الدكتور
محمد بدر معبدي
الأستاذ المساعد بقسم الأدب والنقد
جامعة الأزهر - فرع البنات

أضواء على شعر المنصفات في الأدب العربي

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

أضواء على شعر المنصفات

فـــــى

الأدب العــــــربى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لماذا الانصاف والمنصفون فى الأدب العربى •

ان الانصاف فى الأدب العــربى مطمح جميل يهــدف اليه أصــحاب النفوس الأبية ، والهمم العالية كما يتغنى بفضــائله العظماء من القــواد الذين اذا انتصروا لم تحجبهم هزة النصر وفرحة الغلبة ولا ينسيهم الظفر ، أن يقفوا من أعدائهم موقف المنصف ، ولا يغض من زهو انتصار القائد أن يشيد بما لأعدائه من مواقف بطولة وشجاعة لابد له من أن يسطرها لعدوه شاهدا بما شاهده من جوانب فروسية ومواقف قيادية •

اذا أحــــرز النصر العظيم رأيتـــه
يمجـــد أعـــداء له ويقـــــدر

وينصــــفهم من نفســه وجنــوده
فذلك أحــــرى بانتصـــار وأجـــدر

نعم ان مثل هذا القائد جدير بالانتصار وقمين بالظفر لا مثل القائد الذى يعتز بانتصاره ، ويمضى فى كبريائه ، فيشمت بأعدائه وينقلب عليهم سيفا مسلطا عليهم ، فيزيد من انهزامهم انهزاما ومن اندحارهم اندحارا آخر •

فيغتر ان وافـــــــاه نصر مظفــر
ويشــمت بالأعداء حقـــدا ويســـخر

فذلك مهـــــــزوم وان كان غالبـــــــا

وأعـــداؤه بالحمـــــد الأول وأجـــدر

ويهمنا فى دراستنا هذه أن ندرس الصنف الأولى الذين شـــادوا بأعدائهم وأعطوهم المكانة اللائقة بهم وأنصفوهم من أنفسهم ولعمرى انها أخلاق عظيمة تستحق أن يكتب عن رجالها بمداد من ذهب وأن يكون قوادها قدوة عظيمة وأسوة طيبة يجب أن يقتدى بها القادة والجنود ، بل وجميع الناس كل فى موقعه ، وبذلك تظل قيمنا العربية أصـيلة راسـخة ووفاؤنا انعدنانى مضيئا لأبنائنا الطريق حتى يبنوا صروحهم العظيمة على لبنـات من الحب والوفاء والاباء والانصاف .

ولما كانت المنصفات من الشعر تمثل جانبا مهما من الأدب العربى والتراث العربى أحببنا أ نلقى الضوء عليها لنستكشف بعض ما تذخر به من انصاف فنقول ممهدين لها ، ومعرفين للدخول عليها .

تعريف الانصاف :

نصف : النصف أحد شقى الشىء ابن سيده •

والنصف والنصف والنصيف والنصف (الأخيرة عن ابن جنى) أحد جزأى الكمال ، ونصف الشىء ينصفه نصفا وانتصفه وتنصفه ونصفه : أخذ نصفه ، والمنصف من الشراب : الذى يطبخ حتى يذهب نصفه ، ونصف القدح ينصفه نصفا شرب نصفه ونصف الشىء ينصفه بلغ نصفه وقيل كل ما بلغ نصفه فى ذاته فقد أنصف وقال المسيب بن علس يصف غائصا فى البحر على درة •

نصف النهار الماء غامره
ورفيقه بالغيب لا يدرى

أراد انتصف النهار والماء غامره فانتصف النهار ولم يخرج من الماء ، ونصفت الشىء اذا بلغت نصفه تقول نصفت القرآن أى بلغت النصف ، ونصف عمره ونصف الشيب رأسه ويقال قد نصف الازار ساقه ينصفها اذا بلغ نصفها وأنشد لأبى جندب الهذلى :

وكنت اذا جارى دعا لمضوفة
اشمر حتى ينصف الساق مئزرى

وقال ابن ميادة يمدح رجلا :

ترى سيفه لا ينصف الساق نعله
أجل لا وان كانت طوالا محامله

ونصفت الشىء اذا أخذت نصفه ، ونصفه : جعله نصفين ، وناصفته المال قاسمته على النصف[1] •

---

(١) انظر المعجم الوسيط مادة نصف دار المعارف مصر ١٩٨٠ م •

والنصف : الكهل كأنه بلغ نصف عمره وقوم انصاف ونصفون ، والأنثى نصف ونصفة كذلك أيضا كأن نصف عمرها ذهب وقد بين ذلك الشاعر في قوله :

لا تنكحن عجـــــوزا أو مطـــــلقة
ولا يســـــوقنها في حبـــك القـــــدر
وان أتوك فقـــــالوا انهـــــا نصـــف
فان أطيب نصـــــــفيها الذى غبـــرا

أنشده ابن الأعرابى • ابن شميل : ان فلانه على نصفها : أى نصف شبابها وقيل النصف بالتحريك ، المرأة بين المحدثة والمسنة ، وقيل : النصف من النساء التى قد بلغت خمسا وأربعين وقيل التى بلغت خمســين والجمع أنصاف ونصف ونصــف ، والنصــيف مكيال ، وقد نصــفهم : أخذ منهم النصف ، والنصف : الخمار ، وقد نصفت المرأة رأسها بالخمار ، وانتصفت الجارية ، وتنصفت أى اختمرت ومنه الحديث فى صفة الحور العين ولنصيف احداهن على رأسها خير من الدنيـا وما فيها ، هو الخمـار فقيــل : المعجر ومنه قول النابغة :

ســـقط النصـــيف ولم ترد اســـقاطه
فتنــــاولته واتقتنـــــا باليـــــد

قال أبو سعيد : النصيف : ثوب تتحلل به المرأة فوق ثيابها كلها وسمى نصيفا لأنه نصف بين الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها قال والدليل على صحة ما قاله قول النابغة سقط النصــيف ، لأن النصــيف اذا جعل خمارا فسقط فليس لسترها وجهها مع كشفها شــعرها معنى ، وقيل نصيف المرأة :

معجرها والنصف والنصفة والانصــاف : اعطــاء الحق وقد انتصف منه وانصف الرجل صاحبه انصافا وقد اعطاه النصفة .

ابن الأعرابى : انصف : اذا أخذ الحق واعطى الحق ، والنصفه : اسم الانصاف وتفسيره : ان تعطى من نفسك النصف أى تعطيه من نفسك الحق كالذى تستحق لنفسك ، ويقال انتصفت من فلان : اخذت حقى كاملا حتى صرت أنا وهو على النصف سواء ، وتنصفت السلطان أى سألته أن ينصفنى، والنصف ، قــال الفرزدق :

ولكن نصـــفا لو ســـببت وســـــبنى
بنو عبد شـــمس من منـــاف وهاشـــم

وأنصف الرجل : أى عدل ويقال : أنصفه من نفسه ، وانتصفت أنا منه وتناصــفوا : أى أنصف بعضـــهم بعضــا ، ومن هــذا المعنى ســميت « المنصفات » وهى القصائد التى قالها أصحابها فى أعدائهم ينصفونهم من أنفسهم ، اذ لم تمنعهم خصومتهم وشدة عدواتهم لهم أن يقولوا كلمة الحق فيهم ، لذلك كانت المنصفات تمثل عنصرا هاما وقســما حيويا من أقســام الشعر فقد حصر علماء الشعر مصادر الشعر فى :

١ ــ المعلقات : وهى سبع من تسع وأربعين قصيدة . أولها : لامرىء القيس بن حجر بن عمرو بن الحارث بن مالك ثور وهو كندة .

وثانيها : لزهير بن أبى سلمى المزنى .

وثالثها : للنابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية بن جابر .

ورابعها : للأعشى واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل .

وخامسها : للبيد بن ربيعة بن مالك ملاعب الأسنة .

وسادسها : لطرفة بن العبد .

وسابعها : لعمرو بن كلثوم .

قال المفضل هؤلاء هم أصحاب السبعة الطوال التى تسميها العرب السموط فمن زعم أن فى السبعة شيئا لأحد غيرهم فقد أخطأ ، وخالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة[١] .

٢ — المجمهرات لعبيد بن الأبرص ، وعنترة بن عمرو وعدى بن زيد ، وبشر بن أبى حازم وأميه بن أبى الصلت الثقفى وخداش بن زهير والنمر بن تولب .

٣ — والمنتقيات ، للمسيب بن علس ، والمرقش ، وعروة بن الورد ، ومهلهل بن ربيعة ودريد بن الصمة ، والمتلمس بن جرير .

٤ — أصحاب المذهبات للأوس والخزرج خاصة (وقد قال ان مذهباتهم الأربع الغائبات وليس بهن) انما هى لحسان بن ثابت وعبد الله ابن رواحة ومالك بن العجلان ، وقيس بن الخطيم وأحيحه بن الجلاح وأبى قيس بن الأسلت ، وعمرو بن امرىء القيس .

٥ — أصحاب المراثى وهن سبع لأبى ذؤيب الهذلى ومحمد بن كعب الغنوى والأعشى الباهلى ، وعلقمة بن ذى جدن الحميرى وأبى زبيد الطائى ومتمم بن نويرة اليربوعى ومالك بن الريب التميمى .

٦ — أصحاب المشوبات وهن سبع اللائى شابهن الاسلام والكفر وهم النابغة نابغة بنى جعدة وكعب بن زهير والقطامى التغلبى والحطيئة العبسى والشماخ بن ضرار الغطفانى وعمرو بن أحمر وتميم بن مقبل .

---

(١) جمهرة اشعار العرب : ص ٩٦ ، تحقيق البجاوى — الفجالة دار نهضة مصر .

٧ — أصحاب الملحمات وهم الفرزدق بن غالب ، وجرير بن عبد الله الخطفى والأخطل بن عتاب والراعى بن الحصين وذو الرمة غيلان بن عقبة والكميت بن زيد والطرماح بن حكيم الطائى •

قال المفضل ، فهذه التسع والأربعون قصيدة عيون أشعار العرب فى الجاهلية والاسلام وأنفس شعر كل رجل منهم[1]•

٨ — وقد أضاف بعض علماء الشعر والأدب « المنصفات » الى مصادر الشـــعر ، وأصحاب المنصفات هم :

الهذيل بن مشـــجعه البولانى والعبـــاس بن مرداس الســـلمى ، وعبد الشارق بن عبد العزى الجهنى ، والعديل بن الفرخ العجلى والفضل ابن العباس اللهبى والمفضـــل النكرى فقد اعتبر الجاحظ ان كل من لم يرو الاشعار المنصفة فليس براوية .

يقول الجاحظ فى كتابه « البيان والتبين » وقد أدركت رواة المسجديين « ومن لم يرو أشعار المجانين ولصوص الأعراب ونسيب الأعراب ، والأرجاز العربية القصار وأشعار اليهود والأشـــعار المنصـــفة فانهم لا يعدونه من الرواة » والاشعار المنصفة هى القصائد التى أنصف قائلوها فيها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلوه من حر اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم فى امحاض الاخاء ، ويزوى أن أول من أنصف فى شعره مهلهل بن ربيعة حيث قال :

كأنا غـــــــدوة وبنى ابينـــــــــــــا
بجنب عنـــــــيزة رحيـــــــا مدير [2]

---

(١) نفس المصدر : ٩٩ .

(٢) البيان والتبين : ج ٤ ص ٢٣ ، وانظر هامشه .

وقد ذكر صاحب الأشباه والنظائر أن منصفات أشعار العرب ثلاثة أشعار فأولها قصيدة عامر بن معشر بن أسحم بن عدى شيبان بن أسود ابن عذرة بن منبه بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وأول منصفته •

ألـــم تـــر أن جـــيرتنا اســـتقلوا
فنيتنـــا وذيتهـــم فـــريق(١)

والمنصفة الثانية لعبد الشارق بن عبد العزيز الجهنى وأولها :

ألا حييت عنـــا ياردينـــا
نحييهـــا وان بخلت علينـــا(٢)

والمنصفة الثالثة للعباس بن مرداس السلمى وأولها :

لأسماء ربـــع أصـــبح اليـــوم دارســـا
وأقفـــر منهـــا رحرحان فراكســـا(٣)

والمنصـفات على أهميتها لم يتناولها احد بالدراسة والتحليل اللهم الا اذا استثنينا الأديب عبد المعين الملوحى فى كتابه المنصفات . ولا زالت المنصفات فى حاجة ماسة الى من يلقى عليها دراسة متأنية تستشف ما وراءها من معان وقيم جمالية وقد حاولت قدر جهدى أن القى الضوء عليها مستعينا بما كتبه الأقدمون عنها مسترشدا بضيائهم منتهجا خطاهم •

فان أنـــا أدركت الصـــواب فـــانني
لأحمـــد ربى فى مســـائى ومصـــبحى

---

(١) الأشباه والنظائر : ص ١٤٩ .
(٢) نفس المصدر : ص ١٥٢ .
(٣) نفس المصدر : ص ١٥٣ .

ومُلتمس عـــذرا اذا كنت مخطئــــــا
ومبـــــلغ نفس عذرهـــا مثـــل منجح

وقد قسمت البحث الى مقدمة وسبعة مباحث أو فصول :

الفصل الأول : ويتنــاول الهــذيل بن مشـــجعة أو أبا عرابة المدنى ومنصفته ٠

والفصل الثانى : ويتناول العباس بن مرداس السلمى ومنصفته ٠

والفصل الثالث : ويتناول عبد الشارق بن عبد العزى ومنصفته ٠

والفصل الرابع : ويتناول العديل بن الفرخ العجلى ومنصفته ٠

والفصل الخامس : ويتناول الفضل بن العباس ومنصفته ٠

والفصل السادس : ويتناول المفضل النكرى ومنصفته ٠

والفصل السابع : تحدثت عن الشعراء الآخرين الذين تحدثوا عن شعر الانصـــاف ٠

ثم أختم البحث بمعجم للمنصفات ٠

والله ولى التوفيق ٠

د٠ محمد بدر معبدى
مدينـــة نصر
تحريرا فى العاشر من رمضان هـ
الموافق ١٦ من أبريل سنة ١٩٨٩ م

الفصل الأول

منصفة الهذيل بن مشجعة البولانى

الفصـــل الأول

منصفة الهذيل بن مشجعة البولانى

هكذا نســـبها صـــاحب ديـــوان الحماســـة[١] . ونســـبها صـــاحب معجم الأدبـــاء الى أبى عروبة المـــدنى حينمـــا طلب المـــأمون من النضر بن شـــميل أن ينشـــده أنصـــف بيت قالتـــه العـــرب فتـــلا القصيدة[٢] وقد نسبها الى أبى عروبة أيضا أبو الفرج الأصبهانى[٣] .

وأيا ما كان الأمر من اختلاف حول قائل القصيدة فان الذى يعنينا هو موضوع القصيدة وهو الانصاف والشـــاعر هنا يضرب لنا مثلا شرودا فى الانصاف والمنصفين فيصف كرم محافظته وحسن قيامه بالواجب الانسانى وذلك وقت غياب قرابته وذويه فيقول انى لمدافع مصـــاول دون ابن عمى اذا غاب فأذود عنه من قدامه ومن خلفه .

ثم يضيف الى ذلك محافظته على رابطة القربى ، وحرصه على أن تظل متماســـكة متلاحمة فالشاعر رغم تباعد ابن عمه عنه ومجافاته فانه يمد اليه يد المساعدة فهو بظهر الغيب لا يخذله وان اشتغل عنه بمصارف حياته فى بلاده وأوطانه وهذا منتهى التفانى والتضحية :

انى وان كان ابن عمى غائبـــــــــــــــا
لمقـــــــاذف[٤] من خلفــــــــه ووارئه

---

(١) شرح ديوان للحماســـة للمرزوقى ص ١٦٨٠ رقم ٧٣٩ ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٥١ .

(٢) معجم الأدباء لياقوت ، ج ١٩ ص ٢٤١ .

(٣) الأغانى : ج ٦ ، ص ٢١٣ — ٢١٤ .

(٤) مقـــاذف : مدافع .

ومفيــــــده نصرى وان كان امــــــرأ
متزجـــزحا فى أرضـــه وســـــمائه

ثم يقول الهذيل : انه يخف الى ابن عمه وقت الشدائد والمحن فيمنحه ماله من غير أن يحوجه أو يحرجه فى السؤال أو أن يلحقه خجل أو يمسه تعب ، ويجعــل هذا سرا بينه وبين ابن عمــه لا يذيعه بين الناس ، فمن عادته وشـــيمه المحافظة على سر ابن عمه الى حين يتم وقت أدائه وهذا ما يؤكده قوله :

وأكـــــون والى سره وأصـــــــونه
حتى يحــــين عـــلى وقت أدائــه[1]

ولم يكتف بهذا بل تســـارع الى تحمل دينه مفتديا له بأعز كرائمه وما يملكه وليس هذا فقط بل يخلط ماله بماله وماشيته بماشيته يقول اذا تتابعت الأزمات وأصابت الأمراض والآفات ماله خلطنا فقره بغنانا وغثه بسميننا :

وأذا جنى غــــــرما ســـخيت بنصره
حتى أهــــين كــرائمى لفـــــدائه [2]
واذا تتبعت الجــــــلائف مالنـــــا
خلطت صـــحيحتنا الى جـــربائه[3]

ويستمر الهذيل فى تذليل العقبات أمام ابن عمه فاذا طلب أمرا صعبا أومرمى بعيدا شاركه بكل جهوده حتى يوصله الى ما يصبو اليه ، ومع

---

(١) أرجع الى ج ١٦ ص ٢١٣ : ٢١٤ من كتاب الاغانى .

(٢) هذا البيت لم يرد فى حماسة ابى تمام وهو موجود فى حماســـة البحترى صفحة ٣٩٠ .

(٣) الجلائف جمع جليفة والمراد بها الآفات والأمراض .

خدماته الجليلة لابن عمه وتضحيته معه بالغالى والرخيص فانه لا يطمع ازاء ذلك بمقابل ، ولا يرنو الى ما يأتى به من الهدايا والطرائف ، ولا يتطلع الى خيمته لينظر ما عنده من أغراض ومتاع :

واذا دعـــا باســـمى لـــيركب مركبـــا
صـــــعبا قعـــــدت له على سيسائه[١]

واذا أتى من وجهـــــــه بطريفـــــة
لم أطـــــلع ممــــا وراء خبــــائه[٢]

ثم انه يشاركه فى سرائه وضرائه ويقاسمه فرحته اذا اكتسى ثوبا جميلا أو ظفر بشىء حسن ، وهو هنا نفى عن نفسه الحقد والحسد وأثبت التحلى بالأخلاق الجميلة الرائعة يقول :

واذا ارتدى ثـــوبا جميـــلا لـــم أقـــل
يا ليت أن عـــلى حســـن ردائـــه[٣]

ويبدو فى القصيدة المثل الراقى فى التعامل مع الناس ، وخاصة ذوى القربى ، وهو خلق جميل يحض عليه الاســلام ويدعو اليه ديننا الحنيف ، والهذيل هنا يضع دســتورا للعلاقات الطيبة بين الاخــوان والأقارب وهو يتناول امحاض الاخاء بين الناس فالشاعر يحمى ابن عمه ويدافع عنه ويصون سره ، ويعطيه ما له اذا أجحف الدهر بما له ويسهل عليه العســير ويرد عنه المغارم وهو فى الوقت نفسه لا يطلب على هذا الصنيع أجرا ، بل يقوم به عن طيب خاطر دون مقابل •

ويرى بعض المعلقين على القصيدة ان الأبيات تعطينا صورة ساذجة « تظهر سذاجة الشاعر فى جعله الحسد فى اللباس وتلك الصــورة من الحياة السهلة التى يكون فيها الثوب الحسن موضع حسد والتى لم تصــل الى مرحلة التعقيد والغنى »[٤] •

(١) السيساء من الحمار والبغل : الظهر .
(٢) خبائه : أى خيمته .
(٣) حسن ردائه : حسن مظهره .
(٤) المنصفات ص ٩٥ .

وأنا أرى أنها ليست صورة ساذجة فالشاعر هنا يصور ما يقع أمام ناظريه وما يحسه بالاضافة الى أن اللباس من النعم العظيمة التى يتحاسد عليها الناس قديما وحديثا وهى تدخل فى الفضل الذى ذكره الله تعالى فى كتابه اذ يقول : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله »[1] .

فهى ليست صورة ساذجة ، بل هى حضارية وحديثة ويحدث الغبطة والحسد عليها فى زماننا الحالى وفى عصرنا الحديث .

---

(١) سورة النساء الآية : ٥٤

مـــوازنة بين منصـــفة الهذيل
ومنصـــفة ذى الاصبع العدوانى[1]

قال ذو الاصبع قصيدة نونيه بدأها بالغزل ثم سرد ما كان بينه وبين ابن عم له كان يتدسس الى مكارهه ويشى به الى أعدائه ، ويسعى بينه وبين بنى عمه ويبغيه عندهم شرا سرد ذلك فى تهكم عجيب وسخرية لاذعة ثم نرى « ذا الاصبع » رغم المـوقف المعـادى من ابن عمـه له يقف موقف المنصف الذى يعز عليه قيام هذا الشقاق والتناحر بينه وبين بنى عمه معتزا برعايته لأواصر القرابة مع هذا الخلاف المستمر ، ثم تهدده ان لم يكف عن سعيه وفخر عليه بنسب أمه وبأنه رجل أبى وقد ساق هذا المعنى فى مبالغة ظاهرة وبعفة نفسه ولســانه وبكرمه وحسن رأيه ثم بصـبره فى الحروب واحتمال الجراحات وغلبته الخصوم عند المصاولة ثم أعرب عن طيب نفسه واستعداده للمهادنة يقول ذو الأصبع :

لى ابن عـــم عـلى مـا كان من خـــلق
مختلفـــــان فأقليـــــه ويقلينى[2]

أزرى بنـــا أننـــا شـالت نعـــامتنا
فخـــــالنى دونه وخلتـــه دونى[3]

---

(١) اسمه حرثان بضم فســكون وسمى ذا الاصبع لان حيـة نهشت ابهام قدمه فقطعتها وقيل لأنه كان له فى رجليه اصبع زائدة وهو ابن الحارث ابن محرث بن شباث بن ربيعـة بن هند ، بن ثعلبـة بين الغراب بن عمرو ابن عباد بن شكر بن عدوان بفتح فسكون وهو الحارث بن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر فارس قديم جاهلى له غارات كثيـرة فى العرب ووقائع مشهورة وهو احد الحكماء ، عمر دهرا طويلا يقـال أنه عـاش ١٧٠ سنة .

(٢) القلى : الكره والبغض .

(٣) أزرى به : قصر به ، شالت نعامتنا : تفرق أمرنا .

يا عمــــرو الا تــدع شــتمى ومنقصــتى
أضربك حتى تقول الهــــامة اســــقونى[١]

لاه ابن عمـــك لا أفضــــلت فى حســـب
عنى ولا أنت ديــــانى فتخــــزونى[٢]

ولا تقــوت عيـــالى يوم مســـغبة
ولا بنفســـــك فى العــــزاء تكفينى

ثم يعدد مواقع انصافه من المجتمع والناس وأن بابه ليس موصــدا أمامهم لأنه كان أحد حكمــاء العرب الذين كانوا يفصلون بين الناس فى خصومتهم وينصفون أصحاب الظــلامات ممن ظلموهم فخــيره متدفق لا ينقطع فى سبيل راحتهم واسعادهم .

واذا كان خيره يشمل الصديق والخليل ومن يحيط به من الناس ، فان خيره كذلك يعم الأدنى والقريب من ذوى قرابته يرعاهم بفضله . ويعاملهم معاملة طيبة بلسان عف لا ينطق الفحشاء حفاظا على وشائج القربى وتثبيت أواصر المــودة بينهــم :

انى لعمــــــرك ما بابى بذى غــــــلق
عن الصـــــديق ولا خـــيرى بممنـــون

ولا لســـــــانى على الأدنى بمنطـــــلق
بالفاحشـــــــــات ولا فتكى بمأمــون

عف يؤوس اذا ما خفت من بــــــــــلد
هــــونا فلســـت بوقاف على الهــــون

---

(١) الهامة : الراس قال الاصمعى العرب تقول العطش فى الراس وقال غيره : ان الرجل اذا قتل فلم يدرك بثاره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح اسقونى اسقونى حتى يقتل قاتله .

(٢) لاه ابن عمك : اراد الله ابن عمك فحذف اللام الخافضـــة اكتفاء بالتى تليها والمعنى ورب ابن عمك ، الديان : القـــائم بالأمر القاهر ، خزاه يخزوه اذ اساسه ودبر امره .

ويأسى على قومه لمضيهم فى غيهم متجاهلين سبيل الرشد ونصائحه التى كان يبذلها لهم ثم يفوض امره الى الله الذى سيقوم بأمر الجزاء للفريقين يقول :

كل امــــرىء راجـــع يومـــا لشـــــيمته
وان تخلـــــــق اخـــــلاقا الى حـــين

انى أبى أبى ذو محـــافظـــــــــــــة
وابن أبى أبى من أبيـــــــــــــــين

فان عرفتم ســــبيل الرشـــــــد فانطلقوا
وان جهلتم ســــبيل الرشـــــد فأتونى

ماذا على وان كنتـــــم ذوى كـــــرم
أن لا أحبكـــــم اذ لـــم تحبـــــونى

الله يعـــــــلمنى والله يعلمكــــــــم
والله يجـــــزيكم عنى ويجـــــزينى

قد كنت أوتيكـــم نصـــــحى وأمنحكم
ودى عـــلى مثبت فى الصـــدر مكنـــون[1]

وقصيدة الهذيل بن مشجعة أصدق فى الوفاء وأمحض فى الوداد وأنصف فى الاخاء من قصيدة «ذى الاصبع العدوانى» فالهذيل يحرص كل الحرص على توطيد أواصر القربى بينه وبين ابن عمه فهـــو يحميه ويذود عنه ، ويقف مصاولا دونه اذا عضه الدهر بنابه أو ناء عليه الزمان بخطوبه كما انه ينفق عليه ماله ولا يضن به اذا عضـــته نوائب العــوز والفـــاقة فيســـهل عليه

---

(١) المفضليات : ١٥٩ — ١٦١ دار المعارف بمصر تحقيق وشرح احمد محمد شاكر و عبد السلام هارون .

ويقضى عنه الدين هذا موقف الشاعر الهذيل مع ابن عمه ، موقف ملؤه النبل والاخلاص والاريحية والكرم وهذا هو ما سجله الشاعر فى قصيدته :

وقد فات الشاعر أن يسجل لنا موقف ابن عمه منه وهل هو موقف سلبى أم ايجابى .

أما قصيدة ذى الاصبع العدوانى فهى وان كانت تنم عن أريحيـــة وسماحة وكرم واعتزاز برعايته لأواصر القربى ، وسعى للم الشمل بينه وبين بنى عمه فانها لم تصل الى انصاف الهذيل وروحه المتفانية فى ســبيل راحة ابن عمه فى حله وترحاله وفى سلمه وحربه .

وهناك فرق آخر :

فموقف ابن عم الهذيل غير واضــح المعــالم ، أما موقف ابن عم ذى الاصبع العدوانى فهو واضح المعالم ، فهو يتدسس الى مكارهه ويحاول أن يفصم أواصر القربى فيشى به الى أعدائه ويسعى بينه وبين بنى عمــه بالوقيعة والبغضاء ويبغى بابن عمــه (ذى الاصبع) الشر والنكال فشتان بين الشاعرين وفرق كبير بين القصيدتين ولكل وجهة .

الفصل الثاني

منصفه العباس بن مرداس

الفصـــل الثــانى

منصفة العباس بن مرداس(*)

منصفة العباس تعد من غرر المنصفات فى الشعر العربى وقد أوردها أبو تمام فى حماسته[١] وقد اقتصر على ستة أبيات منها ولعله اقتصر على الأبيات التى تركز على الانصاف وترك الأبيات التى خلت من الانصاف أو اشتملت على قليل منه •

وقد أشار فى القصيدة الى شجاعة أعدائه « بنى مراد » ورغم ان قوم الشاعر قد صبحوهم بالحرب على حين غرة الا أنهم أظهروا من الشجاعة

(*) هو العباس بن مرداس بن ابى عامر السلمى ، من مضر ، ابو الهيثم ، شاعر فارس ، من سادات قومه ، امه الخنســاء الشــاعرة ادرك الجاهلية والاسلام وأسلم قبيل فتح مكة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ويدعى فارس العبيد وبالتصغير وهو فرسه — وكان بدويا فجا لم يسكن مكة ولا المدينـــة ، واذا حضر الغزو مع النبى ﷺ لم يلبث بعده أن يعود الى منازل قومه وكان ينزل فى بادية البصرة وبيته فى عقيقها وقيـل قدم دمشـــق وابتنى بهـا وكان ممن ذم الخمر وحرمها فى الجاهلية ومات فى خلافة عمر وله شعر يجرى مجرى المثـل ومنـه :

تـرى الرجـــل النحيف فتزدريه
وفى أثوابه أســـد مزيـــر

ويعجبـك الطـــرير فتبتليـــه
فيخلف ظنـك الرجـــل الطرير

فما عظـم الرجـال لهم بفخـر
ولكن فخـــرهم كرم — وخـــير

والمزير : الحصيف القوى .

والطرير : الضخم السمين .

والخير بكسر الخاء الشرف والفضل .

(١) ص ٤٤٠ — ٤٤١ شرح المرزوقى فى القســم الأول مطبعـة لجنة التاليف ١٩٦٧ .

وقوة البأس ما أصبح مثار الاعجاب من العباس فلم ير أكـر ولا أحفظ للحقيقة منهم وكما تمدح بخصال أعدائه تمدح بخصال قومه أيضـا فهم مثال الفرسان الشجعان ولم يشاهد مثلهم أضرب بالرماح والسيوف يقول :

فلم أر مثـل الحى حيـا مصـبحا
ولا مثلنـا يوم التقينـا فوارسـا

أكـر وأحمى للحقيقـة منهـم
واضرب منـا بالسـيوف القوانسا[1]

ثم يستطرد فى ذكر انصاف إعدائه فيذكر أن أية حملة توجه اليهم يقابلونها بصدور شجاعة وسلاح فتاك ، وكل صـولة من الخيل دارت عن مصروع منا كررت عليهم لنصرع منهم مثل ما صرعوا منا — أو اذا جالت الخيل عن صريع منهم لا يقنعنا ذلك فيهم بل نكرها عليهم لمثله ، وان كرهت الخيل الكر لشدة البأس فلم ترجع الا كوالح يقول فى ذلك :

اذا ما حمـلنا حمـلة نصـبوا لهـا
صـدور المـذاكى والرمـاح الدواعسا[2]

اذا الخيـل جـالت عن صريع نكـرها
عليهـم فمـا يرجعـن الا عوابسـا

وقد حذا البحترى فى حماسته حذو أبا تمام فذكر نفس الأبيات ولم يزد عليها فى حين ذكر صاحب الأصمعيات القصيدة فى ثمانية وعشرين بيتا .

---

(١) القونس : قونس الفرس : ما بين اذنيه الى الراس .
انظر الاعلام ٢٦٧ دار العلم للملايين الجزء الثالث بيروت .

(٢) المذاكى : الخيل القوية ، والدعس : الدفع .

ولعل أبا تمام والبحترى لم يعثرا الا على هذه الأبيات القليلة أو أنهما عثرا على القصيدة كلها واختارا منها ما يدور حول الانصاف والمنصفين فأتيا بما يخص الانصاف وحذفا ما يعارضه •

ورأيى انه كان يجب عليهما — اذا كان قد عثرا على القصيدة بأكملها — أن يثبتا القصيدة كاملة ثم يفرقان بين الأبيات المنصفة — وغير المنصفة وينبهون على ذلك ولقد فطن الى ذلك صاحبا كتاب الأشباه والنظائر فلفتا نظر القراء الى الأبيات التى فيها انصاف كامل والأبيات التى فيها بعض الانصاف أو تخف فيها نغمة الانصاف ولذلك توقفا عند الأبيات التى يشتم منها رائحة الانصاف أما الأبيات التى ابتعد فيها عن الانصاف فلم يذكرها الخالديان ورأيا ان ذكرها فى القصيدة يخرجها عن دائرة الانصاف والمنصفين ولذلك يسجلون رأيهم فى اعتزاز بقولهم « وتجاهل فى أبيات فيها فلم نذكرها »[1] •

وأيا ما كان الأمر فقد أراح البحترى وأبو تمام القراء من كتابة أبيات لا علاقة لها بالانصاف وركزا على جوهر الموضوع ولبه وتركا ما لا يتعلق بالموضوع وربما رأيا ان ذكر القصيدة برمتها يحدث نقضا للموضوع ومصادرة له •

واتماما للفائدة وجمعا بين الآراء نذكر القصيدة كاملة كما أوردها صاحبا كتاب الأشباه والنظائر :

لأسماء ربع أصبح اليوم دارسا

وأقفر منها رحرحان فراكسا[2]

(١) الأشباه والنظائر : ص ١٥٤ — ١٥٥ • الجزء الأول •

(٢) رحرحان وراكس : موضعان ، والمعنى لقد اقفر ربع اسماء وخلت منها ديارها •

فدعهـــا ولكن هــل أتاهـــا مقـــادنا
لأعدائنـــا نزجى الظبـــاء الكوانســـا[١]

نشـــد بقمطـــاف المـلاء رؤوســـنا
على قلص نعلـــوبهن الأمالســـا[٢]

ســـمونا لهـــم ســـبعا وعشرين ليـلة
نجــوب من الأعراض قفـــرا بســابسا[٣]

فبتنا قعــودا فى الحـــديد وأصـــبحوا
على الركبـــات يتقـــون الدنافســـا[٤]

فلم أر مثـــل الحى حيـــا مصـــبحا
ولا مثلنـــا يوم التقينـــا فوارســـا

اكـــــر وأحمى للحقيقة منهـــــم
وأضرب منـــا بالســـيوف القوانســـا

اذا ما شـــددنا شـــدة نصـــبوا لنا
صـــدور المذاكى والرمـــاح المداعســـا

اذا الخيـــل أجلت عن قتيـــل نكـــرها
عليهم فمـــا يرجعـــن الا عوابســـا

---

(١) المعنى : يقول نسوق بين ايدينا الظباء والعرب تتشاءم من ذلك ، والمقاد : السوق ، نزجى : نرســـل يقول هل سمعت باخبارنا يوم سرنا الى اعدائنا والظباء تغادر كناسها وتفر مذعورة .

(٢) القلص : جمع قلوص وهى الناقة والأمالس جمع امليس وامليسه وهى الفلاة ليس بها نبات .

(٣) المعنى سرنا فى طلبهـم تسعا وعشرين ليلة نقطـع الصـحارى والقفـــار .

(٤) الدنافس : السيىء الخلق والمعنى بتنالبس دروع الحديد واصبحوا جاثين على الركب يتقوننا وفى رواية يجردون الأنافسا اى يقطعون لحوم الابل .

وكنت أمـــام القـــوم أول ضـــــارب
وطاعنت اذ كان الطعـــان تخالســـا[١]

وكان شــــهودى معبد ومخـــارق
وبشر وما اســـتشهدت الا الأكالسـا[٢]

ومارس زيد ثم أقصـــد مهـــره
وحـــق له فى مثلهـــا أن يمـارســـا

وقـرة يحميهـــم اذا مـا تبـــددوا
ويطعننـــا شرزا فأبرحت فارســــا

ولو مات منهم من جرحنـــا لأصـــبحت
ضـباع بأكنـــاف الأراك عرائســـا

ولكنهـــم فى الفارسى فـــلا ترى
من القـــوم الا فى المضـــاعف لابســـا

فان يقتـــلوا منـــا كريمـــا فاننـــا
أبانا به قتـــلى تذل المعاطســـا[٣]

قتلنـــا به فى ملتقى القـــوم خمســـة
وقاتـــله زدنا مع الليـــل ســـادسا

---

(١) المعنى كنت أول ضـــارب فى مقدمة القوم وأقدمت اطعن الاعـــداء جهارا حين كان القوم يتطاحنون خفية واختلاسا .

(٢) الأكلس من صفات الذئب وفى رواية أخرى الأكايس جمع كيس الأكيس ، والكيس : العقل .

(٣) أباء به : قتله به ، والمعاطس : الأنوف .

وكنـــا اذا ما الحرب شـــبت نشـــبها

ونضرب فيهـــا الأبلـــج المتقاعســـــا[١]

والقصيدة كما قلنا سابقا متفاوتة الانصاف لأن بعض أبياتها يزخر بالانصاف كما خلا البيتان الثانى عشر والثالث عشر من الانصاف مطلقا فكما ذكر وتمدح بأن منهم زيد الحامى والمدافع والحامى للحوزة تمدح أيضا بـ « قرة » الذى كان مثالا للتضحية والفداء ويطعن طعن المصاول الجسور ويتجلى ذلك فى الأبيـــات الأخـــيرة فقـــد تجـــاوز الحـــد وقتـــل بالواحد خمســـة وهذا منتهى الحيف والجور اذا استثنينا البيت الأخير الذى يعترف فيـــه بقوتهم وشـــجاعتهم وأن منهم الفارس المتمنع الذى لا بطاطىء رأسه ذلة وخنوعا[٢] .

---

(١) فى رواية : ونضرب فيها الأبلخ وهو المتكبر واما الابلج فهو المشرق الوجه والمتقاعس ، الذى لا يذل لعدوه ولا يطاطىء رأسه .

(٢) انظر الأشباه والنظائر ١٥٤ جـ ١٩٥٨١ .

الفصل الثالث

منصـــفة عبد الشـــارق

ابن عبـــد العزى الجهنى

الفصـــــل الثـــالث

منصـــفة عبد الشــــارق

ابن عبد العزى الجهنى[١]

وهى فى طليعة المنصـــفات اذ تعد أكثرها انصـــافا ، ومراعاة لحقوق العدو ، ليس فيها تحيف ولا ميـــل رغم أنها قيلت فى حالة حرب والحـــرب كما نعلم خدعة تقلب الحق باطلا والباطل حقا .

ولكن شاعرنا الجهنى عرف حق أعدائه عليه ، وأنصفهم من نفســه وشــعره فلا يكاد يذكر شــيئا من صفات أهله حتى يبادر فيذكر مثله من صفات عدوه ، ويراعى حقوقه وحقوق أعدائه فى دقة تكاد تكون حسابية فكأن الفريقين طرفا معـــادلة رياضـــية وهكذا نجد هذا اللون الطريف من الرياضـــيات[٢] .

ويعلل بعض النقاد الانصاف العجيب الذى ورد فيها ويرجعه الى أن القصيدة من المنصفات جعلت نصفين بين القائل وعدوه ، شطر بشـــطر وبيت ببيت ، وموقف بموقف وهذا ما يتحقق فى منصفة شـــاعرنا الجهنى فلا نكاد نجد بيتا الا وفيه نصف وانتصاف ، يقول الجهنى :

ألا حييت عنـــــا يا ردينـــــــــا
نحييهــــا وان كــرمت علينـــــــــا

---

(١) لم نعثر على ترجمة كاملة لهذا الشاعر غير ان المرزوقى قد أشار فى شرحه الى انه شاعرجاهلى ، والشارق اســـم لصنم عندهم ولذلك قالوا عبد الشارق كقولهم عبد العزى نسبة الى العزى وكلاهما صنم ومثله عبد يغوث وعبد ود ونحو ذلك ويجوز أن يكون الشارق هو قرن الشمس فيكون معنى عبد الشارق عبد الشمس . الخ .. انظر شرح المرزوقى ص ٤٤٢ القسم الأول طبعة ١٩٥١ .

(٢) انظر المنصفات ص ٣٥ دمشق ٦٧ .

ردينــــــة لو رأيت غـــداة جئنـــــــا
على أضـــماتنا وقـــــد اجتـــوينا[1]
فأرســــــلنا أبا عمـــــرو ربيئـــــا
فقال : الا انعمـــوا بالقـــوم عينـــــا[2]
ودســـــوا فارســــا منهم عشـــــاء
فـــلم نغـــدر بفارســـهم لدينـــــا

وتبدو معالم الانصاف واضحة فى الأبيات السابقة ، فقد بدأ القصيدة بتغزله فى ردينه ، محبوبته وذكر هيامه بها وشـدة تعلقه ثم انتقل فطلب اليها أن ترى فروسيته وفروسية أعدائه فى خوض المعارك واقتحام المعامع ، وكأنه أراد أن يشهدها على انصافه مع عدوه فرغم انه بطل فارسى مغوار لا تنسيه شجاعته ان يشـهدها على بطولة أعدائه وأن يقفها على تفانيهم وشجاعتهم فى حومة الوغى ثم يقفها أيضا على محافظته على رواد عدوه وتركهم يعودون سالمين الى ديارهم لم ينكلوا بهم ولم يغدروا وهذا خلق سبقوا به عالمنا الحديث اليوم الذى لا يعرف شيئا من هذه القيم والمبـادىء التى سار عليها الشعراء الجاهليون ثم يصور الشاعر تسارع أعدائهم نحوهم ويشبههم فى كثرتهم وتجمعهم بقطعة من السحاب فيها برد — ووجه التشبيه أن لهم حفيفا ووقعا شديدا متهافتا كما يكون لذلك السحاب ثم يشبه الجهنى كثرتهم و تبانهم على ما يعترض فى طريقهم بالسيل الذى لا يبقى ولا يذر .

ويمضى فى التصوير فيقول لما شارفناهم استغاثوا ببنى بهثة معتزين اليهم ومستمدين منهم فاسـتثرنا أيضـا فى مقابلة ما فعـلوا بنى جهينة وهززناهم للضرب فيهم والايقاع بهم ، ونحن جميعا نرد من ينهـانا عن الحرب ولا ننقاد لمن يريد ضبطنا من الجيشين يقول :

فجـــاءوا عارضــــا بردا وجئنـــــا
كمثـــل الســـيف نركب وازعينـــا[3]

---

(١) الأضمات : الحقد والغضب ، واجتوينا : غضبنا .
(٢) ربيئـــا : أى فى الطليعة .
(٣) وازعينا ، الوازع : الواعظ أو الناهى .

تنـــــــادوا يا لبهثـــــة اذ رأونا
فقلنـــــا أحســنى ضربا جهينـــــا[1]

ســـــمعنا دعـــوة عن ظهـــر غيب
فجلنـــــا جـــولة ثم ارعـــوينا[2]

ثم يستطرد الشاعر يذكر موقف الطرفين فى دقة متناهية أثناء الحرب فقد بدأ الرمى بالسهام حتى تقطعت القسى ونفذت السهام فمشى بعضهم الى بعض بالرماح والسيوف ، كما تتلألأ المزنة للمزنة ، وكر بعضهم على بعض كأنهما اتيان يتدفقان وقتل من بهثه أربعة ، ومن جهينة أربعة أيضـــا منهم اخوه جوين الذين يفتخر بقتله فى المعركة وتفانيه فى سبيل عزة قومه والقتل زين للشباب مادام قتلهم دفاعا عن الحمى والعرين .

ثم يصـــور الشـــاعر كثرة الجرحى من الفريقين وتكسر رماح بهثة وانحناء سيوف جهينه مما دعاهم الى الكف عن القتال ولم يستطع الفريقان السرى فى الليل للعودة الى ديارهم فكلاهما تنفث صـــدور جرحاه أحاح الغيظ وأنين الوجع والوجـــد :

فلمـــا أن تواقفنــــــا قليـــــــلا
أنخنــــــا للكــــــلاكل فارتمينـــا[3]

فلما لم ندع قوســـــا وســـــهما
مشــــينا نحوهم ومشــــــوا الينـــــا

(١) يقول لمـــا شارفناهم استغاثوا ببنى بهثة معتزين اليهم ومستمدين منهم فاستثرنا أيضـــا فى مقابلة ذلك بنى جهينـــة .

(٢) يقول قرع اسماعنا فى اثنـــاء التهيؤ والتطالع دعوة نادت من مكان غائب عن عيوننا فدرنا دورة ثم رجعنا الى مكاننا وهذا يجوز ان يكونوا خافوا الكمين فجاءوا ليتأملوا فلما أمنوا رجعوا .

انظر شرح الحماسة للمرزوقى ص ٤٤٦ .

(٣) أنخنا للكلاكل : اى انخنا للصـــدور فتناضلنا .

تلألـــؤ مـــــزنة بـــرقت لأخـــرى
اذا حجـــلوا بأســـياف ردينـــا(١)

شــــددنا شـــــدة فقتلت منهم
ثـــلاثة فتيـــة وقتلت قينـــا(٢)

وشـــدوا شـــدة أخـــرى فجـــروا
بأرجـــل مثلهم ورمـــوا جوينـــا(٣)

وكان أخي جـــوين ذا حفـــاظ
وكان القتـــل للفتيـــان زينـــا

فآبوا بالرمـــــــاح مكسرات
وأبنا بالســـيوف قـــد انحنينـــا

وقد نبه الشاعر في ختام قصيدته على انه يحسن محافظته على الشرف وتحدث عن جميل مدافعته دون العشيرة فقد ثبت حتى قتل ، وان قتلته كانت محمودة تزين ولا تشين وقد جرى في القصيدة كما قلنا على سنن التعادل والتساوى وهذا سر تسميتها المنصفة لما تقابل فيها من صفات الجيشين على وجه التعادل وسنن التصادق ، والظاهر كما قال المرزوقى — وأنا اميل الى رأيه — ان الغرض منقصده فى الوصف الجرى على سنن النصف يشهد لذلك مارتبه زهير فى قوله :

يطعنهم ما ارتمـــوا حتى اذا اطعنـــوا
ضـــارب حتى اذا ما ضـــاربوا اعتنقـــا

---

(١) اذا حجلوا باسياف ردينا اى اذا كان مشيهم حجـــلا وهو الخطـــو المتقارب كان مشينا رديانا اى اسرع من الحجلان ، أنظر شرح المرزوقى ص٤٤٨

(٢) القين : اسم رجل منهم .

(٣) جوين : هو اخو الشـــاعر .

الا ترى انه جعل الطعن فوق النضل والضراب فوق الطعان والعناق فوق الكفاح وكذلك فعل فى الرديان والحجلان وفى وصـف أخيه بحسـن الحفاظ عند قوله ورموا جوينا فى مقابلة وقتلت قينا وأما قول الآخر وهو الحصين بن الحمام المرى :

نطـادرهم نسـتنقذ الجرد كالقنـا

ويسـتنقذون السـمهرى المقـوما

فليس من التناصف فى شىء اذ كان المعنى : انا عند الطعان نذريهم عن ظهور الدواب فنغنم دوابهم ونفوز بها وهم يسـتنقذون رماحنا لأننا نكسرها فيهم اذا طعناهم ونجرها اياهم فيفوزون بها يقول : انصرفوا وقـد تكسرت رماحهم بالاجرار ورجعنـا وقد تثنت سـيوفنا باعمالنا اياها فى البيض والدروع وقت الجلاد ثم يقول :

فباتـوا بالصـعيد لهـم أحـاح

ولـو خفت لنـا الكلمى سرينـا

يقول : بقوا ليلهم يئنون على وجـه الأرض ولو سـاعدتنا الطائفة المجروحة منا وقدرت على السرى لسرينا لكن كلا منا اضـطر الى الاقامة والمكث ريثما يثوب اليه القوى بعد لحوق الجهد ومشارفة الردى •

ولا يخفى ما فى التعادل والتساوى بين الطرفين فى تحمل أعباء الحرب ومشاق النزال حتى كأنه قسم بينهم بالسوية والقسطاس المستقيم وهذا ما تهدف اليه المنصفة •

الفصل الرابع

منصـــفة الصـــديل بن الفـــرخ العجـــلى

الفصـــــل الرابع

منصفة العديل بن الفرخ العجلى[١]

تعد هذه المنصفة احدى المنصـفات الهامة التى شـاع ذكرها وذاع صيتها بين رجال الأدب والشعر ولقد حفظت لنا كتب الأدب ما لقيت هذه المنصفة من اجلال وتعظيم من الخلفاء والأمراء والولاة والقواد حتى ان والى العراقين وخراسان عمر بن هبيرة الفزارى اهتم بها واحتفى بصاحبها بغض النظر عن الاختلاف فى نسبتها على نحو ما يحكى لنا التبريزى[٢] .

فقد قال أبو رياش :

« ليست هذه الأبيات للعديل وهى قصيدة طويلة لأبى الأخيل العجلى

---

(١) العديل بهيئة التصغير بن الفرخ بفتح الفاء وقيده فى الخـزانة (٢ : ٣٦٨) بضمها ولقبه — العباب كشداد وكان العباب كلبا له وهو شاعر اسلامى فى الدولة المروانية كان قد هجا الحجاج وهرب منه الى قيصر ملك الروم فبعث اليه : لترسلن به او لأجهزت اليك خيلا يكون اولها عندك وآخرها عندى فبعث به اليه وجرى بينهما حديث انتهى بالعفو عنه وذكر صاحب الأغانى انه شاعر مقـل وشهد له الشعراء بجودة الشعر فقد سئل الفرزدق ، من شـاعر . بكر بن وائل ممن خلفتـه خلفك ؟ فقال — اميم بنى عجل — يعنى العـديل ابن الفرخ على انه ضائع الشـعر مسروق للبيوت ، والسرقة اذا اصدقنا الفرزدق اسراف آخر فى طباع العديل صاحب هذه المنصفة ، بل ان العديل يترجح بين الاسراف والانصاف فى علاقته بأبى فراس نفسه فقد نال الفرزدق جائزةً لم ينلهـا العديل فقال معاتبا .

افى الحق ان يعطى الفـــرزدق منـــحة
ويخـــرج كفى من نوالكم صــــفرا

ولكن ذلك لم يمنع الفرزدق من الاعتراف بشـاعريته وقد رثاه بقوله :

وما ولدت مثل العديـــل جليـــلة
قديمـــا ولا مســتحدثات الحـــلائل

توفى عـام مائة من الهجرة تقريبا .

(٢) انظر الأغانى ج ٢٠ : ١١ : ١٩

قالها فى آخر أيام بنى أمية ووفد على عمر بن هبيرة الفزارى فقيل له ان أبا الأخيل العجلى بالباب يستأذن فقال اذن والله لا يأذن له غيرى فقام من مجلسه حتى أتاه على الباب فأخذ بيده وأقعده معه على بساطه ثم قال أنشدنى منصفتك فأنشده اياها فكساه واعطاه ثلاثين ألفا[١] .

وهذا يدل على مدى تقدير الخلفاء والحكام والعلماء لهذه المنصفة واكبار قائلها لما تحمله من دعوة صادقة الى السلام والتعايش فى وئام ووداد بين الاخوان ، ونبذ الحروب والقاء السلاح ولعل قائلها بصفته مسلما متأثرا بتعاليم الاسلام والدعوة الاسلامية التى تدعو الناس جميعا الى الاخوة الصادقة وامحاض الوداد والحب ، وقد سبق الشاعر بدعوته هذا من يتشدقون بالدعوة الى حقوق الانسان والى أن يعم السلام ربوع العالم والانسانية وهم والله أعلم منها براء « يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم » .

تخرصا وأحاديثا ملفقة

ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

يقول العديل :

الا يا اسلمى ذات الدماليج والعقد

وذات الثنايا الغر والفاحم الجعد[٢]

وذات اللثات الحم والعارض الذى

به أبرقت عمدا بأبيض كالشهد[٣]

---

(١) نفس المصدر : ص ١٣٦ .

(٢) الدماليج : جمع دملوج : سوار اليد ، والعقد : القلادة ، والفاحم : الشعر الاسود ، والجعد : ضد المسترسل .

والمعنى : دومى لنا سالمة أيتها المراة ذات السوار والقلادة ، وصاحبة الثنايا البيض والشعر الاسود الجعد .

(٣) اللثات : جمع لثه وهى مغارس الاسنان ، الحمه : جمع احم وهو الاسود والعارض : الناب أو الضرس .

أى ويا صاحبة اللثات السود والاسنان التى تبرق بالرضاب الابيض الشهى كالعسل .

كأن ثنـــــايـاها اغتبقن مدامـــــة
ثوت حججـــا في رأس ذي قنة فـــرد[1]

جـــرى بفـــراق العـــامرية غـــدوة
شواحج ســـود ما تعيـــد وما تبـــدى[2]

لعمـــرى لقـــد مـــرت بى الطـــير آنفـــا
بمـــا لـــم يكن اذ مـــرت الطـــير من بد[3]

ثم يأسى الشاعر على مقاتلته اخوته فالوغى لا تقوم بين عدو وعدو انما هى تجرى بين أخ وأخ فالأب واحد والقبيلة واحدة والسلاح واحد واليد التى ترمى هى اليد التى ترمى والذراع التى تقطع هى الذراع التى تقطع ، هذا الانصاف يكاد يكون تسوية كاملة بين الفريقين المتنازعين بل ان الشاعر يخوف الفريقين جميعا من النار ويرجيهم جميعا الجنة ويوصيهم بعد موته ألا تسمع هامته صيحة لقتال بعضهم بعضا .

ظللت أســـــاقى الموت اخـــوتى الألى
ابوهـــم أبى عند التمـــازح والجـــد

كلانا ينـــــادى يا نزار ودوننـــــا
قنـــا من قنـــا الخطى أو من قنـــا الهنـــد[4]

---

(١) الغبـــوق : شرب العشى ، وخصه لانه يريد ان فمـــه تطيب رائحتـــه عند السحر اذا تغيرت روائح الأفواه ، وثوت . اقامت ، والضـــمير للمـــدامة والحجج جمع حجة وهى السنه ، والقنة : رأس الجبل .

والمعنى : ان فمها تطيب رائحته كان ثناياها سقيت مـــدامة معتقة اقامت امدا طويلا فى مكان عال فاورثها مكانها برودة ولونا لطيفا .

(٢) الغدوة : او النهار ، الشـــواحج : جمع شاحجة .

(٣) المعنى : لقد مرت بى الطير من قرب وعلمت من مرورها ان لابد من وقوع حـــادث عظيم .

(٤) القنا : الرمح ، والخطى نسبة الى موضع تجلب اليه الرماح من الهنـــد .

فـــروم تستـــــنـــامى من نزار عليهـــم
مضـــاعفة من نســـج داود والســـغد[١]

اذا مـا حمـــلنا حمـــلة مثـلوا لنـــا
بمرهفــة تذرى الســـواعد من صـــعد[٢]

وان نحـن نازلنــــاهم بصـــــوارم
ردوا فى سرابيل الحــديد كمـا نردى[٣]

ويبدو فى الأبيات السابقة عدم تفضيل أحد الفريقين على الآخر فقصد الشاعر كما أشرنا الانصاف فى اقتصاص ما يجرى من الأحوال وان الفريقين يرجعان الى أصل واحد جعلهما على ســواء فى البلاء فهم مشـــتركون فى الخطوب والأرزاء والمحن والمصائب وهذا الموقف يذكرنى بقول الشـــاعر القديم حينما قتل أحد بنى عمومته ابنا له فقال :

أقـــول للنفس تأســـــاء وتعـــزية
احـــدى يـــدى أصـــابتنى ولـــم ترد

كلاهمـــا خلف من بعـــد صـــــاحبه
هذا أخى حـــين ادعـــــوه وذا ولدى

ولذلك يكرر حزنه وأساه وأن مما يؤجج شجنه ويضـــاعف محنته انه

---

(١) القروم : الفحول ومفردها قرم ، والمضـــاعفة : الدروع التى نسجت حلقتين حلقتين ، والسغد : بلاد تعمل بها الدروع .

(٢) المرهفة : السيوف الرقيقة تذرى : تقطع ، من صعد : من اعلى والمعنى : اذا تقدمنا اليهم بالجملة مثلوا لنـــا وقابلونا بالسيوف المرهفـــة التى تقطع السواعد من اعاليها .

(٣) ردوا من الرديان : وهو سرعة المشى وسرابيل الحديد : الدروع والمعنى : وان نحن نازلناهم بقواطع السيوف هرولوا الينا بالدروع الثقيلة .

لا يزال يرى الرماح تصب دما من ذراعه ومن عضده أى من قوم بهم يبطش ويعتز فهم منه بمنزلة الذراع والعضد وقد نبه على قرب القرابة بينهم ، وشدة الالتحام فيهم ، وأن تمازج الأنساب ، وتواشج الاسباب يوجبان أن طوائف هؤلاء الجموع كطوائف تلك فان أخذ بطلب الخروج عليهم والنكاية فيهم ، احتاج أن يخرج بقيس على قيس وبسعد على سعد لأن عوفا هو ابن سعد واحتاج أن يراغم عمرا والرباب ودارما وودا ، وان يضيع حظوظهم وحقوقهم ، ويفيت نفسه وذويه مأمول الخير من جهتهم ، والتكثر والتعزز بمكانهم وذلك أيسر نتائج التقاطع والتدابر والتضارع والتنابذ والتجاذب والتحارب . هذا الى ما فيه من مجانبة الصواب والتباعد فى طريق الضلال والفساد ، وكأنه لما ذكر ودا والخلاف عليه ، ونفض اليد مما يجمعه واياه، وكشف الرأس بالمعاداة معه رق للرحم قلبه ، وضاق بالحال المتصورة صدره والتفت الى من بحضرته فقال كيف يكون صبرى عن مثله ثم يصور موقفه معهم اذا ارتكب مثل هذه الأمور فيقول لعمرى ان صورتى اذا ركبت هذه الخطة معهم ومثلى فيما اختاره من مفاسدة الأقارب مع هذا التحقق والتدانى والاستنامة الى آمال متخيلة فى الأجانب مثل رجل قد أعد ماء فمه لوقت حاجته وهو فى مفازة متنائية الارجاء فترقرق له السراب من مكان يتوصل اليه بمشقة تتكلف ، وزيادة تعب تتجشم ، فصب ما قد استصحبه من الماء ، وتيقن النجاة به اغترارا بما تراءى له ، وهو لا يدرى هل يقدر على الوصول اليه ، واذا جاءه هل يجد له حقيقة أو لا .

يقول العديل وقلبه ينزف أسى ولوعة :

كفى حزنا أن لا أزال أرى القنا
تمج نجيعا من ذراعى ومن عضدى [1]

---

(١) تمج : تصب . والنجيع : الدم السائل أو دم الجوف . وأراد بذراعه وعضده قومه الذين يتقوى بهم .
والمعنى : ان الحزن فى رؤيتى الرماح ينصب منها دم قومى ويراق .

لعمـــرى لئـــن رمت الخـــروج عليــهم
بقيس على قيس وعـــوف على ســـعد[١]

وضـــيعت عمـــرا والرباب ودارمـــا
وعمـــرو بن أد كيف أصـــبر عن أد[٢]

لكنت كمهـــريق الذى فى ســـقائه
لرقراق آل فـــوق رابيـــة صـــلد[٣]

كمرضـــعة أولاد أخـــرى وضـــيعت
بنى بطنهـــا • هذا الضـــلال عن القصد[٤]

فأوصيكما يا ابنى نـــزار فتابعـــا
وصية مفضى النصـــح والصـــدق والود[٥]

---

(١) لعمرى : قسم وجوابه فى البيت ١٤ .
والمعنى : لئن رمت الايقاع بهم بخروجى عليهم فذلك ايقاع الاخـــوان بالاخوان فنخرج بقيس على قيس وسعد على سعد ، لأن عوفا هو ابن سعد.
(٢) فى المرزوقى : وعدوان ود كيف أصبر عن ود .
والمعنى : اذا ضيعت قومى هؤلاء حزنت عليهم ولا سيما عمرو بن اد .
(٣) لكنت : جواب القسم ، ومهريق : مثل مريق ، السقاء : الـــزق ، الرقراق : المضطرب ، الآل : السراب ، الرابية : الرملة المرتفعة ، الصلد ، الشـــديد الأملس .

والمعنى : اذا قاتلت اخوانى كنت كمن يصب ماء زقـــه فى الأرض المقفرة طمعا فى رقراق سراب ، فأنا كالمعتر بفعله اضيع ما عندى حقيقة لأطلب وهما وباطـــلا .

(٢) القصد : الصواب ، معنى البيت : وأنا ايضا اذا قاطعت أوليـــائى وأصدقائى صرت مثل مرضعة ضلت عن الصـــواب فأرضـــعت اولاد غيرها ، وتركت أولادها جياعا وكذلك تفعل النعام لسوء هدايتها ، فتترك الواحدة منها بيض نفسها وتسوم فى المرعى فاذا ارادت العودة اليها لم تهتـــد فتجثم على بيض غيرها .

(٥) يروى : مصفى النصح بدل مفضى ، وقد جعل وصـــاته شـــاملة لقبائل ربيعة ومضر ، وهما ابنا نزار بن معـــد .
والمعنى : يا ابنى نزار أوصيكما قبل موتى فاتبعا وصيتى فانها وصـــية ناصـــح مخلص لكم .

فــلا تعلمن الحــرب فى الهـام هـامتى
ولا ترميـا بالنبـل ويحكما بعـدى[١]

أما ترهبـان النـار فى ابنى أبيكمـا
ولا ترجـوان الخلد فى جنـة الخلد[٢]

فمـا تـرب أثرى لو جمعت ترابهـا
بأكثر من ابنى نـزار على العـد[٣]

همـا كنفـا الأرض اللذا لـو تزعزعا
تزعزع ما بين الجنـوب الى السـد[٤]

وانى ، وان عـاديتهم وجفـوتهم
لتـألم ممـا عض أكبـادهم كبـدى[٥]

فان أبى عنـد الحفـاظ أبوهـم
وخـالهم خـالى وجـدهم جـدى[٦]

---

(١) يورد الوصية فى هذا البيت ، اخترنا نصب الحرب على انها مفعول به وهامتى هى الفاعل ، وهناك من اختار رفع الحرب على انها فاعل .
ومعنى البيت : يا اخوانى من ابناء نزار عودوا الى السلم ودعوا الحرب لعلى لا أسمع فى قبرى أصداء المعارك بينكم ولا ارى السهام والنبال ترمى بها صـدوركم .

(٢) المعنى : اما تخافون عقاب الله فى حربكم ، ولا ترجون رضـا الله فى جنة الخلد بسلامكم وصلة ارحامكم ؟

(٣) الثرى واثرى : اسمان للأرض ، ومعنى البيت : ان ربيعة ومضر كثيرون كثرة التراب فى الأرض فما بالهم يبيد بعضهم بعضا .
(١) الكنف : الجانب ، ومعنى البيت : وهما قوام كل قبيلة ، فكانهما جانبـا الأرض فلو تحركا تحركت ولو سكنا سكنت .

(٢) معنى البيت : لست اريد عداوتهم ولا هجرهم فهم منى وانا منهـم احب ما يحبون واكره ما يكرهـون ..

(٥) الحفاظ : المكارم والمكاره ، والمعنى : انا وهم عند الفخر من بيت واحـد .

رماحـــهم فى الطـول مثـيـل رماحنـــا
وهم مثلنـا ، قـد السـيور من الجلــد[1]

(۱) القد : القطع طولا ، وهو منصوب على المصدرية ، والسيور : جمع سير ما يقد من الجلد وضربه مثلا فى المساواة .

ومعنى البيت : ان مفاخرهم فى الأنساب والأحساب لا تجاوز مفاخـرنا فنحن وهم من أصل واحد ، وذلك كما تقطع السيور من الجلد على قدر واحد .

انظر الشعر والشعراء تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى الجزء الأول ٣٧٥ — ٣٧٧ .

الفصل الخامس

منصفة الفضل بن العباس بن عتبة

الفصـــل الخـامس

منصفة الفضــل بن العبــاس[1] بن عتبــة

تمثل هذه القصيدة نموذجا غريبا فى الانصاف فقد تناول فيها الشاعر ما يجرى بينه وبين بنى عمه من خصومات ومناوشات ووجه الغرابة فيها ان الفضل هنا يدعو الى استمرار هذه الخصومات ، وابقاء نار العداوة متأججة بينه وبين أبناء عمومته كما يتضح ذلك فى آخر القصيدة ويرى بعض النقاد فى تحليله للنص ان الشاعر جعل بغض كل طائفة منهم للأخرى نعمة من الله تعالى عليهم لأنهم مع التباغض يتفرقون ، وفى تفرقهم صلاح لهم وفى قرب بعضهم من بعض مضرة عليهم[2] •

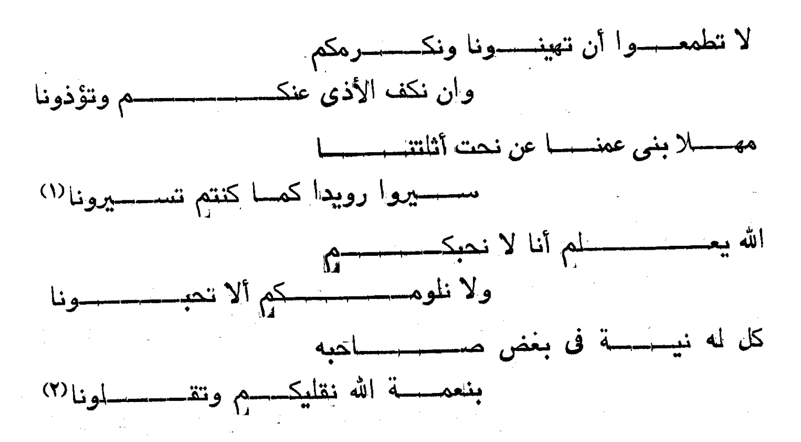
وأنا لا أوافق النــاقد فى هذا الرأى العجيب ولا ســيما أن قائل هذه القصيدة شاعر اسلامى يؤمن بالتعاليم الاسلامية التى تدعو الى اصـــلاح ذات البين ، وخاصـــة مع ذوى القربى ، فالصلح خير كما أشـــار الى ذلك القرآن الكريم ، وفى استمرار العداوة التى يدعو اليها فصم لعرى المودة ، وتقــاطع للارحام التى أمرنا الله أن نصــلها ، ولم يقل أحد ان فى التفرق صلاحا ، وفى الخصام نفعا وفلاحا ، ففى التقارب رأب للصدع وجمع للشمل وتوطيد للروابط القرابية ، وليس فيه مضرة كما يدعى الناقد •

يقول الفضل :

مهــــلا بنى عمنـــا • مهــــلا موالينـــا
لا تنبشـــوا بيننـــا ما كان مدفـــونا[3]

---

(١) هو المسمى بالأخضر اللهبى بقوله :
وانا الأخضر من يعرفنــــــــــــى
اخضر الجلـــدة من بيت العـــــرب
وهو شاعر خبيث متمكن معاصر للأحوص والفرزدق •
(٢) عبد المعــين الملوحى : ص٨٦ •
(٣) حماسة ابى تمام : ٢٢٤ : ٢٢٦ •



لا تطمعـــوا أن تهينـــونا ونكـــــرمكم

وان نكف الأذى عنكـــــــــم وتؤذونا

مهـــلا بنى عمنـــا عن نحت أثلتنـــــا

ســـيروا رويدا كمـا كنتم تســـيرونا[1]

الله يعـــــــــلم أنا لا نحبكـــــــــم

ولا نلومـــــــــكم ألا تحبـــــــونا

كل له نيـــــة فى بغض صــــــاحبه

بنعمـــة الله نقليكـــم وتقـــــلونا[2]

ويبدو فى القصـــيدة رغم ما جاء فى آخرها من القـــلى والبغض الذى يكنه كل طرف للآخر ويبـــدو النداء الحانى من الشاعر فى القول الرفيـــق « مهلا بنى عمنا » وتخصص النداء بأبناء العمومة ليذكرهم بأواصر القربى ، ولحمة الدم لعلهم يرجعون الى سيرتهم الأولى حيث الصـــفاء والوداد ، والأخـــوة والوفاء ولذا يطلب منهم أن يبدأوا صـــفحة جديدة وألا يذكروا الماضى وينبشـــوا الحزازات القديمة الدفينـــة ثم يطلب منهم مرة أخـــرى ألا يلجأوا الى اهانة بنى عمه حتى لا يضـــطروهم الى رد الاهانة وليس من المعقول ان يقفوا مكتوفى الأيدى ازاء ايذائهم والتحرش بهم ثم يؤكد الشاعر على نداء أبناء العمومة مرة أخرى حتى يرجعهم الى شجرة العائلة التى يأمل الشاعر ان تبقى شجرة مورفة الظلال يانعة الثمار كما كانت أولا وتعود باسقة أصلها ثابت وفروعها فى الســـماء ونشـــعر بالمرارة والأسى فى نبرة الشاعر فهو يحزن على هذا المصير المؤلم الذى كان لا يتوقعه ولا يرجوه وأنه طالما ناشدهم أن يتركوا غيهم وضلالهم وشقاقهم وينبذوا الخلافات

---

(١) الأثلة : الشجرة ، يقال نحت اثلته اذا ذمه أو اهانة . ينهاهم ان يكفوا عن مذمتهم وان يعاملوهم كما كانوا أول الأمر .

(٢) القلى : الكره والبغض .

والبغضاء وراءهم ظهريا ولما لم يجد صدى لكلامه ، ولا جدوى لنصائحه نادى بأعلى صوته بلغة اليأس «الله يعلم أنا لا نحبكم» الى آخر القصيدة وكأنهم هم الذين دفعوه الى هذه النتيجة المؤلمة التى كان لا يتمناها ولكن عنـادهم وتعنتهم هو الذى أجبره على قبولها وكأنه يتمثل بقول قائلهم :

اذا لم تكـن الا الاسـنة مركبـا
فما حيـلة المضـطر الا ركوبهـا

وفى رأيى ان الشـاعر قـد استعجل النتيجة فكان فى استطاعته أن يصابرهم أكثر وأن يأخـذ فى التقرب اليهـم والاسـتمرار فى ملاينتهم بدلا من أن يعلن عداوتهم ويعلن بأعلى صوته ·

الله يعلم أنـا لا نحبكـم ولا نلومكـم ألا تحبونا

فتلك هى القشة التى قصمت ظهر البعير والشرارة التى أشعلت الهشيم ·

الفصل السادس

منصـــفة المفضـــل الفكـــرى

الفصـــل الســـادس

منصـــفة المفضـــل النكـــرى(١)

لأهمية هذه القصيدة أشار صـــاحبا الأشباه والنظائر الى اعتبارها المنصفة الأولى لما تحمل من معانى الانصاف التى يحرص عليها الشـــاعر ، ويؤكد عليها فى سائر أبيات المنصفة •

وقد بدأها بالحنين الى هؤلاء الجيرة قوم سليمى ، الذين رحلوا وخلوه لأحزانه وأشواقه ، ثم أبدى اعجابه بأعدائهم بنى حيى وأنصفهم انصافا ظاهرا ، ووصـــف تلك الحرب التى دارت بينهم ، وذكر كذلك بنى عمرو بن عوف وأنصفهم كذلك ، فقد أخذ القتل من قبيلته وقبيلتهم ، وشبعت السباع من عشيرته وعشيرتهم ، وبكت نســـاؤه ونســـاؤهم ، وصرع منهم الحارث الوضاح اصابته رماح بنى حيى ، ولكنهم مع ذلك قتلوا به غلاما كريما من قومه وأما ثعلبه بن سيار فقد هلك وأما ابن قران فقد أفلت منهم على فرس جواد •

ويذكر الشاعر أن الفريقين تذكرا ما كان بينهما من الاخاء والحقوق فكفا عن القتال ، ثم لا يلبث الشاعر أن يؤكد فى آخر قصيدته على الانصاف حيث يذكر أنهم ابقوا على اعدائهم من لجيم ولو شـــاءوا لتركوهم هباء ،

---

(١) هو المفضل بن معشر بن أسحم بن عدى بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نكرة ونكرة بضم فســـكون ويقع فى كثير من الكتب « البكرى » مصحفا وهو شاعر جاهلى وذكر السيوطى أن اسمه « عامر بن معشر » وكذلك قال ابن سلام « فضله قصيدته التى يقال لها المنصفة » وهو ما يفهم من صنيع البكرى فى اللآلىء ، وذكر الخالديان فى الأشباه والنظائر ان القصيدة لعامر ابن معشر بن اسحم ولعله عم المفضل واليه تنسب القصيدة .

انظر الأشباه والنظائر جـ ١ ص ١٤٩ والأصمعيات تحقيق شاكر وهارون•

لا تســير لهم فرس ولا تخب بهم ناقة ، ولكنهم أنعموا عليهم بعد بؤس ، وأطلقوا أسراهم بعد اعتقال ، وعمت الفرحة كل دار وبيت ففى كل أسرة طارق يتحدث بفضل قبيلة الشاعر .

والمفضل تمدح بهذا الانصـاف الذى غمر به قلوب أعدائه وفى نفس الوقت فان أعداءه قاموا بالمثل وقدموا اليهم احســانا باحســان ومعروفا بمعروف ليتحقق الانصاف من الجانبين — وتشيع النغمة المنصـفة فى ربوع الجميع .

قال المفضل :

ألم تر ان جــــيرتنا استــــتقلوا
فنيتنــــــــا ونيتهــم فريـــــــق (١)

فدمعى لؤلــــؤ ســــلس عــــراه
يخـــر على المهــــاوى ما يليـــق (٢)

عــدت مارمت اذ شـــحطت ســـليمى
وأنت لذكـــرها طـــرب مشـــوق (٣)

فودعهــــــا وان كانت أنـــــاة
مبتـــلة لهــا خــلق أنيـــــق (٤)

---

(١) استقل القوم : ذهبوا وارتحلوا ، والنية : الوجهــة التى يقصدها المسافر ، ونية فريق : أى متفرقة .

(٢) العراة : جمع عروة وهى طوق القلادة ، والمهاوى : جمع مهــوى ، وهو موضع الهوى يليق : يحتبس ويثبت .

(٣) عدت مارمت : تجاوزت ما تبغيه ويطلبه يعنى لقد تجاوزت سليمى ما كنت تطلبه منها وتبغيه وهجرتك وانت ماتزال تحن الى ديارها وتشـــتاق الى لقائها .

(٤) الأناة : المباركة الحليمة المواتية ، المبتلة : التامة الخلــق والمعنى ، انت لا تملك الآن غير وداعها وان كان يعز عليك فراقها لأنها امــراة وديعــة ذات جمــال خلاب .

تلبى المـــرء بالحـــــــدثان لهــــوا
وتحــــدجه كمــــا حــــدج المطيق[١]

فانك لو رأيت غـــــــداة جئنـــــــا
ببطن أثال ضـــــــاحية نســــوق[٢]

فـــــــــداء خــــــالتى لبنى لكيز
خصـــوصا يـــوم كس القـــوم روق[٣]

هـــم صـــبروا وصـــبرهم تليـــد
على العـــزاء اذ بلـــغ المضـــيق[٤]

وهـــم دفعـــوا المنية فاســـــتقلت
دراكا بعــــد ما كادت تحيـــــــــق

تلاقينـــــــا بغبيـــة ذى طـــريف
وبعضـــهم على بعض حنيـــــــــق[٥]

---

(١) الحدثان بكسر الحاء وضمها جمع الحديث ، تحدجه : تغلبه بدلهـا وحديثها ، والمطيق : المطوق والمعنى : من اســتمع اليها استهوته بحديثها وغلبته على أمره فهو ينقاد اليها كأنها تضــع فى عنقه طوقا لا ينجو منـــه .

(٢) بطن اثال : موضع ، ضاحية : علانية .

(٣) يعنى لو رأيتنا ونحن نمشى الى موضع أثال للحرب لرأيت عجبا . الكسس : قصر الأسنان ، والردف : طولهـا ، وأراد أن من قتــل قلص عن اسنانه فتبين روقا والكس جمع اكس وهو طويل الأسنان ، والمعنى : أفدى بخالتى أهلى من بنى لكيز ولا ســيما يوم المعركة حين قتــل من قتل وكانت أسنانهم قصارا فتقلصت شفاهم بعد المــوت عن أسنانهم فبدت طوالا .

(٤) التليد : أراد به القديم وأصله المال القديم ، العــزاء : الشــدة : وهم الذين دفعوا عنا المنايا بعد أن كانت تدركنا وتلاحقنا .

(٥) تلاقينــا بذى طريف أى اجتمعنــا بهــذا الموضــع المســمى بهذا الاسم وهو موضع بالبحرين ، حنيق : غاضب وحاقد ، والعــارض : السحاب يعترض فى افق السماء ، والبــرد : ذو والقر والبرد ، والعرض بكسر العين : الوادى يقول تلاقينا بهذا الوادى بالبحرين وكل فريق يحمــل فى قلبه الحقد للآخر وكانوا كالسحاب المنهمر ذى القر والبرد وكنا كالســيل المتدفق .

فجاءوا عارضــــــــا بردا وجئنـــا
كســـيل العرض ضـــاق به الطـــريق

مشـــينا شـــطرهم ومشـــوا الينـــا
وقلنـــا اليـــوم ما تقضى الحقـــوق

رمينـــا فى وجوههـــم برشـــق
تغص به الحنــــاجر والحلـــوق(١)

كأن النبـــــك بينهم جـــــراد
تكفيـــه شـــآمية خـــريق(٢)

قليـــك مـــا ترى فيهم كميـــا
كبـــا ليـــديه الا فيـــه فـــوق(٣)

يهزهز صـــعدة جـــرداء فيهـــا
ســنان المــوت أو قـــرن محيـــق (٤)

---

(١) الرشـــق : الرمى بالســـهام ومعنى البيت سرنا اليهم وســـاروا الينا وكل فريق يقول اليوم ننـــال حقوقنا ونقضى مطالبنـــا ونأخذ ثاراتنـــا . ثم يصف رميهم لهم فيقول لقد رميناهم رميا شديدا تغص به الحناجر والحلوق .

(٢) تكفيه أصلها تكفئه وسهل الهمز اى تقلبه ، شـــامية : ريح تهب من الشام ، الخريق : الباردة الشديدة الهبوب اى كأن النبل الذى يتساقط بينهم جراد تقلبه عاتية باردة .

(٣) الكمى : الشجاع ، الفوق : مشتق راس السهم حيث يقع الوتر ، كب ليديه: وقع على وجهه .

والمعنى : قـــل أن نجد فيهم فارســـا قتيلا الا وفيه سهم قاتل .

(٤) الصعدة : القناة المستوية ، قرن : كانت العرب تضع مكان الأسنة القرون ، محيق : المدلوك المجـــدد اى ترى الفارس قبـــل ان يموت يتحرك فيها فيهز فى جسده السنان الذى يحمل اليه الموت ، أو القرن المجـــدد الذى أصـــابه مـــع الســـهم .

وجـــدنا الســـدر خـــوارا ضـــعيفا
وكـــاد النبـــع منبتـــه وثيـــق[٣]

لقينـــا الجهـــم ثعلبـــة بن ســير
أضر بمـــن يجمـــع أو يســـوق[٤]

يرى الأعـــلام من تلعـــات طفـــل
ومنهـــم من أضـــج به الفـــروق[٥]

فحـــوط عن بنى عمـــرو بن عـــوف
وأفنـــاء العمـــور بهـــا شـــفيق[٦]

فألقينـــا الرمـــاح وكان ضرب
مقيـــل الهـــام كل ما يـــذوق[٨]

وجـــاوزنا المنـــون بغـــير نكس
وخـــاظى الجـــلز ثعلبـــه دميـــق[٩]

---

(٣) السدر والنبع : نباتان تتخذ منهما القسى والســهام ، المعنى ، انا نصنع سهامنا واقواسنا من النبــع وقد وجدناه شـــديدا قويا ولم نلجـــأ الي صنعه من شجر السدر لضعفه .

(٤،٥،٦) ثعلبة بن سير : هو ثعلبة بن سيار ، الأعـــلام جمع علم وهو الجبل ، أضج : صياح وجلبة الفروق : موضع أو ماء فى ديار بنى سعد .

والمعنى : لقد اضر ثعلبة باصحابه الذين جمعهـم وساقهم فى تلعـــات طفل وفي فروق واستطاع أن يرعى بنى عمرو بن عـــوف بعض الرعاية ، وان يجد في الأحياء من يشفق عليه من اهل العمور .

(٧) الهام : جمع هامة وهى أعلى الرأس ، ومقيله : موضعه اى ولما احتدمت المعركة القينـا برماحنا وسللنا سيوفنا نضرب بها الهـام فنفلقها ونســقيها طعم الموت .

(٨) النكس : سهم لا خير فيــه ، والخـــاظى الغليظ القلب ، والجلز : اصل السنان ومعظمه ، والثعلب : ما دخل فى جبه السنان من الرمح وعنى بالنكس : السهم وبما بعده الرمح ، الدميق : المدخل : يقال دمقه فهو مدموق اى ادخله ،يقول وتركنا القتل بالرمح والسهم الى القتل بالسيف .

كأن هـــــريرنا يـــوم التقينـــــــا
هـــرير أباءة فيهــــا حـــــريق[١]

بكل قـــــرارة منــــا ومنهـــم
بنـــــان فتى وجمجمــــة فليـــق[٢]

وكـــم من ســـيد منـــا ومنهـــم
بذى الطـــــرفاء منطقـــه شـــــهيق[٣]

بكـــل مجـــالة غـــادرت خـــرقا
من الفتيـــــان مبســـمه رقيـــــق[٤]

فأشـــبعنا الســـباع وأشـــبعوها
فراحت كلهـــــا يئـــــق يفـــوق[٥]

تركنـــا العـــرج عاكفـــة عليـــهم
وللغـــربان من شــــــبع نغيـــق[٨]

---

(١) الهرير : صوت الكلب دون نباحـــه من قلة صبره على البرد ، والأباءه اجمة القصب والمعنى كان اصواتنا يوم المعركة صوت اجمة تحترق .

(٢،٣) القرارة : المطمئن من الارض ذو الطـــرفاء : موضـــع والمعنى فى كل مكان نجد بنانا مقطوعة أو راسا مفلوقا منـــا ومنهم وفى الطرفاء نجد عددا من ساداتنا يلفظون انفاسهم الأخيرة فحديثهم شـــهيق .

(١،٢،٣،٤) العـــرج : الضـــباع والمعنى وتركنـــا الضباع شبعت من قتلانا وقتلاهم وبكت نساؤنا ونساؤهم على ما أصابهن فهن لا يرقأ لهـــن دمع ، ولا يسوغ لهن ريق ، اللمة : الشعر المجاوز لشحمة الأذن والعذوق جمع عذق بكسر العين المرجون بما فيه من الشماريخ الدلوق السيف السلس الذى يخرج من غمده من غير ســـل وهو اجود السيوف والمعنى قتلنا منهم سيدا هو الحارث الوضاح فخر وقد غطى شـــعره الأسود راسه كما تغطى الشماريخ المرجون وتناوشته رماحنا فســـقط كما يسقط السيف الأصيل من غمـــده .

(٤،٥،٦) الخرق : الكريم المتخرق فى الكرم ، والتئق : المتلىء شـــبعا وريا ومعنى يفوق : أخـــذه البهر وشـــخصت الريح من صـــدره والمعنى : لقد تركنا بكل ميدان عددا كثيرا شبعت الشباع من قتـــلاهم وقتـــلانا وهـــم يتجشأون شبعا وريا . والعرج : الضـــباع .

فأبكينـــــا نســـــاءهم وأبكـــــوا
نســـــاء ما يســـــوغ لهـن ريـــق[١]

يجـــاوبن النيـــــاح بكـــل فجـــر
فقـــد صحلت من النـــوح الحلـــوق[٢]

قتلنـــا الحـــارث الوضـــاح منهـــم
كأن ســـواد لمتـــــه العـــذوق[٣]

تعـــــاوره رمـــــــاح بنى لكيز
فخـــر كأنه ســـيف دلـــوق[٤]

وقـــد قتـــلوا به منـــا غـــلاما
كريمـــا لم تأشـــبه العـــروق[٥]

وســـــائلة بثعلبـــة بن ســـير
قـــد أودت بثعلبـــة العلـــوق[٦]

وأفلتنـــا ابن قـــران جريضـــــا
تمـــر به مســـاعفة حـــروق[٧]

تشـــق الأرض شـــائلة الذنابى
وهاديهـــا كأن جـــذع ســـحوق[٨]

---

(٤) لم تاشبه العروق : لم تخالطه والمعنى وقتلوا منا سيدا كريما عريق النسب .

(٥) العلوق : المنية والمعنى رب سائلة تســـالنا عن ثعلبة ولم تدر أن الموت أدركه .

(٦) الجريض : المغموم الشـــديد الهـم ، وحروق يعنى فرســـا وفى القاموس فرس حراق العدو اذا كان يحترق فى عدوه والمعنى وقد نجـــا منا ابن قران وقد اسعفته فرسه فى فراره .

(١) الهادى : العنق لتقدمه ، والجذع والمعنى لقد نجا بفرس أصيلة تشق الأرض شقا وترفع ذيلها ، طويلة العنق وكأن عنقها جذع شجرة .

فلمـــا اســـتيقنوا بالصـــبر منـــا
تذكـــرت الأواصر والحقـــوق
فأبقينـــا ولو شـــئنا تركنـــا
لجيمـــا لا تقـــود ولا تســـوق[1]
وأنعمنـــا وأبأســـنا عليهـــم
لنـــا فى كـــل أبيـــات طليـــق[2]

(٢،١) لجيـــم : قبيلة ، والقود ضـــد الســـوق ، فالقـــود من الأمـــام والسوق من الخلف .

والمعنى ، لقد تذكروا وتذكرنا القرابة والحقـــوق بيننـــا وبينهم فكفوا عن قتالنا ، وكففنا نحن عنهم لحقـــوق القرابة ولو شئنا لمـــا أبقينـــا لهم قائمة وهكذا بعد أن أذقناهم البؤس مننا عليهم بالأنعام وفى كل بيت منعم عليه يتحدث بذكرنا ويغنى بكرمنا .

الفصل السابع

شعراء آخرون تحدثوا عن الانصاف

الفصل السابع

شعراء آخرون تحدثوا عن الانصاف

لم يقتصر شعر الانصاف على هؤلاء الشعراء المتقدمين بل هناك شعراء آخرون ساروا على دربهم ، واقتصوا نهجهم فى المنصفات ، ولو تصفحنا ما قاله الشعراء فى الانصاف لضاق بنا هذا البحث ، ففى كل عصر من العصور الأدبية نقع على أصحاب مبادىء وقيم لا تسكرهم فرحة النصر ولا تغشى أبصارهم أضواء الظفر عن رؤية عدوهم وخاصة الشعراء فهم أصحاب حس وذوق مرهفين وأكثر الناس تأثرا بمن حولهم وما يحيط بهم كما قال شوقى :

أنتم الناس أيها الشعراء[1]

وقد رأينا البحترى الشاعر العباسى يأسى على تفرق قومه ومقاتلة بعضهم بعضا ثم يتوجه بالشكر الى أمير المؤمنين الذى كان سببا فى حقن الدماء بين العرب وانه أنهضهم من عثرتهم وألف بين القبائل المتناحرة وهداهم الى الطريق السوى وأبصروا النور بعد حالك الظلام فقرب البعيد وسهل العسير يقول :

اذا احتدمت يوما ففاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعها

شواجر أرماح تقطع بينهم
شواجر أرحام ملوم قطوعها[2]

فلولا أمير المؤمنين وطوله
لعادت جيوب والدماء ردوعها[3]

---

(١) من قصيدة لشوقى واول البيت :
جاذبتنى ثوب العصى وقالت
انتم الناس ايها الشعراء
ارجع الى حرف الهمزة ديوان شوقى تحقيق الدكتور احمد الحوفى.
(٢،٣) شواجر ارحام اى ارحام مشتبكة ، وشواجر ارماح اى مختلفة الطعن ، وردوعها اى طبها وقد استعاره للدماء .

رفعت بضـــبعى تغلب ابنـــة وائـــل
وقد يئســـت أن يســـتقل صريعهـــا[1]

وألفتهم من بعـــد ما شردت بهـــم
حفـــائظ اخـــلاق بطىء رجوعهـــا

فأبصر غاويهـــا المحجـــة فاهتـــدى
وأقصر غاليهـــا ودانى شـــسوعها[2]

ثم يستطرد الشاعر فى ذكر أيادي الخليفة وأن قضاءه فيها كان سببا فى تحاجز الفريقين فكفوا عن محاربة بعضهم بعضا فقرت القلوب واطمأنت النفوس وهدأت العيون وانه ربط بالصلح ما تنافر من القبائل ، وهدأ من روع الغانيات المشفقات على أبنائهن يخشين أن يتخطفهم الحمام وتنشب فيهم أظفار المنايا :

وأمضى قضـــاء بينهـــا فتحـــاجزت
ومخفوضـــها راض به ورفيعهـــا

فقـــد ركزت ســـمر الرماح وأغمـــدت
رقـــاق الظبى مجفـــوها وصـــنيعها

فقرت قـــلوب كان جمـــا وجيبهـــا
ونامت عيـــون كان نزرا هجوعهـــا

أتتـــك وقد ثابت اليهـــا حلومهـــا
وباعـــدها عمـــا كرهت نزوعهـــا

---

(١) الضبع : العضد ، ورفع بضبعه اى انهضه من عثرته .
(٢) المحجة : الطريق الواضحة ، شسوع اى بعيد .
القصيدة فى ديوان البحترى دار صادر بيروت أول الجزء الأول .

بقيت فكم أبقيت بالعفو محسنا
على تغلب حتى استمر ظليعها[١]

ومشفقة تخشى حماما على ابنها
لأول هيجاء تلاقى جموعها

ربطت بصلح القوم نافر جأشها
فقر حشاها واطمأنت ضلوعها[٢]

وعلى هذا النهج كان يسلك عوف بن عطية التيمى مع أعدائه ، وينصفهم من نفسه وقومه، وينعت نفسه بالمحافظة وصادق التجربة، فهو الجواد الذى عم الأقارب والأباعد ، وأنه ليس بالخاضع ولا المتكبر ثم يفخر بشدة قومه فى البأس والحروب وانهم يرعون أعداءهم وينصفونهم عند الشدائد رغم ما يضمرون لهم من عداوة وبغضاء يقول عوف :

لعمرك اننى لأخو حفاظ
وفى يوم الكريهة غير غمر[٣]

أجود على الأباعد باجتداء
ولم أحرم ذوى قربى وأصر[٤]

وما بى فأعلمه من خشوع
الى أحد وما أزهى بكبر[٥]

---

(١) الظليع : المائل ، والمتهم الغامز فى مشيته .
(٢) يعنى ان الخليفة جعلها تستقر وتهدأ .
انظر المفضليات تحقيق أحمد شاكر وهارون ، دار المعارف بمصر ، وانظر ايضا حماسة أبى تمام : ص ٢٢٦ .
(٣) غير غمر : اى شجاع .
(٢) ذوى قربى واصر : الآصرة : القرابة .
(٥) وما أزهى بكبر : اى لا أغتر وأتطاول على الناس متكبرا .

ألـــم تر أننـــا مردى حــــــروب
نســـيل كأنـنـــا دفاع بحــــر[١]

ونلبس للعـــدو جــــلود أســــد
اذا نلقـــاهم وجــــلود نمـــر

ونرعى مـــا رعينـــــــا بين عبس
وطيئهـــــــا وبين الحى بكــــــر

وكلهـــم عـــدو غــــير مبـــــق
حــــديث قرحـــه يســـعى بوتر[٢]

ومثل ذلك ما قاله شبيل الفزارى وقد حاربه بنو أخيه فقتلهم نراه يبكى قتلاه ويتحسر عليهم ويذكر شجاعتهم وان نصره عليهم كان بحيلة منه ويقول نحن ما قتلناهم لضعفهم ولكن الأسود تفترسها الأسود ولولا سهامنا سبقت اليهم لكانوا سقونا من حياض الموت كما سقيناهم حتى تتطاير أعضاؤنا .

أيا لهفى عـــلى من كنت أدعــــــــو
فيكفينى وســــــاعده الشــــديد

ومـــا من ذلـــــة غلبـــوا ولكـــن
كذاك الأســـد تفرســــــها الأســـود

فـــلولا أنهـــم ســـبقت اليـــهم
ســــوابق نبلنـــا وهـــم بعيـــد

---

(١) المردى : الحجر .

(٢) حديث قرحه : اى اصبناه بجراحة حديثا .

لحاســــــونا حيـــاض المـــوت حتى
تطـــــــاير من جوانبـــــــــا شريد

وفى رأيى أن الانصاف هنا متكامل فى كل بيت من أبيات القصيدة فضلا عن انه يلتمس لهم العذر فى عدم احرازهم النصر وهذا العــذر ينحصر فى أنهم سبقوهم وبادروهم بالضربة الأولى ، ولو لا ذلك لما تحقق الانتصار •

وشـــبيل الفزارى يفرز منذ زمن بعيد مبدأ هاما من مبادىء الحرب فى عصرنا الحديث وهو ان الذى يســبق عدوه بالضربة الأولى يكــون له الغلبة والظفر •

ومن الشعراء الذين شاركوا فى الانصاف بسهم وافر كعب الأشقرى الأزدى وقد كان شــاعرا من الفرسان الذين شاركوا فى الفتوح واحتملوا فى القتال نصيبا فقد شهد حروب الأزارقة ، وحين أمكنت الحـــرب المهلب ابن أبى صفرة من رقاب الخوارج أرسل بكعب الى الحجاج يطلعه طلـــع النصر فجاءه الحجاج فى داره فأنشده فى حفل حاشــد قصيدته الرائية الكبرى وقد وصف فيها المعارك ومشاهد البطولة ومواقف القتال وسكبها فى موضع حماسى واحد ووصف شجاعة الفريقين (الأمويين وأعـــداءهم الخوارج) وقد بلغت أبياتها أربعة وثمانين بيتا — بدأها — كعهد الشـعراء الأوائل — بالغزل ثم عطف مسرعا الى مدح المهلب بأبيات خلص منها الى الموضوع ، فوصف كيف بغت العدو بالهجمة وارتاعت النساء واضطربت حال الخوارج فاعتصموا خلف الجسر ، ثم وصف جيوش الأمويين وقــد لبست لباس الحرب ، وعبرت الجسر الى الخوارج ، ترف عليهــا ألوية المجد فوق أبطال مثل الأسود ظلوا يلحقون بالخوارج الى سابور الجنود ، فثبتوا لهم فيهــا وكأنهم أبطـــال من الجن ، واشتبكوا معهــم هنالك فى

معركة أفنت من الفريقين رجالا حتي ترك الخوارج الحـرب وتسـللوا بالمكر والخديعة الى ما وراء تلك الأصقاع فاجتمع الفريقان فى قاع من الأرض حف فيها الجمعان كطودين فتضارب القومان بالسـلاح فى نار مستعرة من الحرب وفى حومة موت ما فيها الا الصوارم والأسـنة يقـول كعب الأشقرى واصفا ذلك :

يا حفص انى عـدانى عنكم السـفر
وقـد أرقت فـآذى عينـى السـهر

علقت يا كعب بعـد الشـيب غانيـة
والشـيب فيـه عن الأهـواء مزدجـر

واشتدت الحرب والبلوى وحـل بنـا
أمـر تشـمر فى أمثـاله الأزر

تلبسـوا لقـراع الحـرب بزتهـا
فأصبحوا من وراء الجسر قـد عـبروا

ساروا بألويـة للمجـد قـد رفعت
وتحتهن ليـوث فى الوغـى وقـر

قتلى هنـالك لا عقـل ولا قـود
منـا ومنهـم دمـاء سـفكها هـدر

باتت كتائبنـا تـردى مسـومة
حـول المهلب حتى نـور القمـر

عبـوا جنـودهم بالسـفح اذ نزلوا
(بكازرون) فما عـزوا ولا ظفـروا ...

لاقـوا كتائب لا يخلـون ثغـرهم
فيهم على من يقـاسى حربهم صـعر

صـــفان بالقاع كالطـــودين بينهمـــا
كالبرق يلمـــع حتى يشـــخص البصر

يمشـــون فى البيض والأبدان اذا وردوا
مشى الزوامل تهـــدى صـــفهم زمـر

وشـــيخنا حـــوله منـــا ململمـــة
حى من الأزد فيمـــا نابهـــم صـــبر

ندوســـهم بعناجيـــج مجففـــة
وبيننـــا ثم من صـــم القنا كسر

فى (معـــرك) تحسب القتلى بســـاحته
أعجـــاز نخل زفتـــه الريح ينقعـــر

فى كـــل يوم تلاقـــى الأزد مفظعـــة
يشيب فى ســـاعة من هولهـــا الشـــعر

والأزد قومى خيـــار القوم قد علمـــوا
اذا قرومهـــم يوم الوغـــى خطـــر

ويبدو فى القصيدة انصافه للفريقين (الأمويين والخوارج) فقد وصف العرب فى حروبهم بمـا هو أهله فلم يمـار (فى تفضيل شجاعة الأمـويين وبطولتهم) وانمـا مدح شـجاعة الخـوارج أيضـا ووصف بطولتهم وفروسيتهم وتفانيهم فى القتـال على الرغم من هجوه لأعداء الأمويين ، وقد كان هذا الشـاعر أكرم من غيره من الشعراء الأمويين فى اظهار ذلك . كما وصف لبوس الجيش وسلاحه والتحـامه بالعدا وصفا استعان على تجسيمه بالاحاطة وتتابع الصور ، فقد وصف الصفين فشبههما بالطودين مما يحس بالحس ويجسهم بالذهن ، وجعل البرق تشبيها للمعـان السيوف بينهما ، كمـا جعل الحرب نارا ، وذكر تكسر السـلاح لكل أداة يحـارب بها وذلك للتدليل على شدة الهول وتجسيم الضنك[1] .

---

(١) شـــعر الحرب فى أدب العرب زكى المحاسنى ص ١٠٤ دار المعـارف ١٩٧٠ .

ندوســـــهم بعنــــــاجيج مجففـــة
وبيننـــــا ثم من صـــــــم القنـــــاكسر

ويبدو فى شـــعره الحيدة والاعتدال والانصـــاف فقد وصف شجاعة كل من الفريقين ولم يتحيز لفريق معين ، وكان من الشعراء الصادقين الذين صدقوا فى وصف الحروب وتصوير المعارك ومـــدحوا بما كانوا يرون بنى أمية أهلا له من المكارم وجميل الذكر وبسطة السلطان ، فجـاء شـــعره سليما من الملق خاليا من التزلف ، وكان بذلك أخلص شـــعراء بنى أميـــة اليهم حتى كان عبـــد الملك بن مروان يعير الشعراء به وينتقص أماديحهـــم وهو يعرف أن فيها زورا وملقـــا فقال لفريق منهم ، « يا معشر الشعراء تشبهوننا بالأسد الأبخر ، والجبل الوعر والملح الأجاج ألا قلتم كما قال كعب الأشـــقرى فى المهلب وولده » .

وأحسن ما قيل فى الانصاف ما رواه الأغانى[1] قال : اجتمع عبد الملك ابن مروان يوما مع عدة من أهل بيته وولده فقال ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به فذكروا لأمرىء القيس والأعشى وطرفة فأكثروا حتى أتوا على محاسن ما قالوا فقال عبد الملك أشعرهم والله الذى يقول :

وذى رحـــــم قلمت أظفـــــار ضـــغنه
بحلمى عنـــه وهـــو ليس لـــه حـــــلم

إذا سمته وصـــــل القـــرابه ســــامنى
قطيعتهـــا تلك الســــفاهة والظــــلم

فأســـــعى لكى ابنى ويهـــدم صـــالحى
وليس الذى يبنى كمـــن شـــأنه الهـــدم

يحـــاول رغمى لا يحـــــاول غـــــيره
وكالموت عنــــدى أن ينـــال له رغـــم

فمــا زلت فى لــــين لــه وتعطف
عليـــه كمـا تحنـــو على الولـــد الأم

لأستل منـــه الضـــغن حتى ســــللته
وان كان ذا ضغن يضـــيق به الحـــلم

قالوا : ومن قالها يا أمير المؤمنين قال : معن بن أوس [1] •

ويبدو الشاعر هنا حريصـا كل الحرص على ابقـاء المودة بينه وبين ابن عمه ما استطاع الى ذلك سبيلا •

ويقوم الشاعر بعمل موازنة دقيقة بينه وبينه معددا ايجابياته وسلبيات ابن عمه •

فمعن حليم معه وهو ليس له حلم ، ومعن يصل قرابته فى حين انه يقطعها ومعن يبنى له صروح الحب والاخاء وابن عمه يهـدم ما بنـاه ومعن يرى الموت فى الاساءة الى ابن عمه أو الحاق الأذى به •

فى حين انه كثير الاساءة له ويحاول جاهدا ان يلحق الضرر به •

ومعن يعامله باللين ويحاول أن يخرج البغضاء من قلبه ، وتمكن فى النهاية من استلال الضغن منه — أما هو فعلى النقيض من ذلك فتبـدو منه البغضاء والشحناء ، ويسعى الى جفاء معن ومقاطعته •

فمعن بن زائدة هنا منصف وابن عمه مجحف •

---

(١) هو معن بن اوس بن نصر بن زياد بن اسـحم وهو شـاعر مجيد من مخضرمى الجاهلية والاسلام وعمر الى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وكان مئناثا يحسن صحبة بناته وتربيتهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها واظهر جزعا من ذلك فقال معن :

رأيت اناســا يكرهـون بنـــاتهم
وفيهن ياصـــاح نســـاء صـــوالح

وفيهن والايـــام تعثر بالفـــتى
نـــوادب لا يمللنـــه ونوائـــح

وقد قال صاحبا الأشباه والنظائر فى مثل هذه الأبيات انه يمكن تسميتها المنصفات كأن القصيدة جعلت نصفين بين القائل وعدوه فالبيت الواحد كما فى هذه الأبيات له شطران ، شطر له وشطر لعدوه فاذا كان البيت الواحد كله له أتبعه بيتا ثانيا كاملا لخصمه[1] وهلم جرا .

وأنا أوافق صاحبى الأشباه والنظائر فى هذا الرأى وأرى انه يمكن أن يطلق عليها الوصفان :

١ — المنصفات فقد أظهر فيها معن بن زائدة اخلاق المنصفين وأربى عليها .

٢ — المنصفات ويبدو فيها الوصف الأخير ظاهرا أيضا كما بينا .

وهذه الانصاف من النوع الذى يتناول امحاض الاخاء والعمل على أن يسود الحب والوداد بين الطرفين كما أشرنا الى ذلك سابقا .

وقد قسم بعض النقاد الانصاف فى الشعر الى انصاف فى النصر وانصاف فى الهزيمة وانصاف فى البغضاء ، وانصاف فى المودة وانصاف فى التعادل ، ورأيى أن هذا التقسيم محدود وليس شاملا فالانصاف بمعناه الدقيق يمكن أن يشمل كل الأغراض الشعرية التى يطرقها الشعراء من هجاء وفخر وحماسة ومديح ورثاء — ووصف ونسيب وتشبيب الى غير ذلك من الأغراض وحينما يكون الشاعر منصفا فى أداء أغراضه الشعرية كلها فينصف فى المجتمع وفى علاقاته بين الناس بل وفى كل مقام يتطرق اليه حينئذ يحق للمجتمع أن يمنحه لقب شاعر حقا اما اذا تخلى عن انصافه فانه يكون بالتالى قد تخلى عن انسانياته بل وعن شاعريته وحينئذ لا يستحق لقب شاعر وبالتالى لا يستحق أن ينسب الى الأبطال الميامين العرب من آبائه وأجداده « هؤلاء الأبطال الذين ذاقوا حلاوة النصر حينا ومرارة الهزيمة حينا آخر ، فكانوا لا يبطرون اذا انتصروا ، ولا يجزعون اذا انكسروا ، فكانوا فى النصر

---

(١) الأشباه والنظائر : تحقيق محمد يوسف ج ١ ص ١٥٠ وما بعدها .

منصفين يعترفون بما أبداه أعداؤهم من ضروب الشجاعة والاقدام وكانوا أيضا منصفين فى الهزيمة يعترفون لأنفسهم بما أبدوه من فنون الحرب والضرب ، وحين لا يكون نصر ولا هزيمة يعترفون بما أبدوه هم واعداؤهم من بسالة فى الرمى والطعن والضرب وكذلك لا يكرم الكريم المهزوم الا الكريم المنتصر :

حـــاط لى ذمتى واكـــرم وجهى
انمـــا يكـــرم الكـــريم الكـــريم[1]

وكذلك نراهم اذا مدحوا انصفوا فى مدحهم فلا يتملقون ولا ينافقون من يمدحونه ، وانما يؤكدون فى ممدوحهم على مدح الأخـلاق الكريمة فيه فكأنهم يمدحون الأخلاق الكريمة ويثنون على السجايا الحميدة التى تملكتهم من ممدوحهم واذا تشببوا أو تغزلوا أنصفوا فى غزلهم وتشبيبهم فأتوا بشعر يأسر الوجدانات ويملك القلوب ويصدق عليه قول القائل :

اذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس جديرا أن يقال له شعر

وهكذا نجدهم انصفوا فى كل ما يتناولونه من أغراض وأبواب :

منصـــف فى كـــل شىء قـــالة
أبنصر صـــــار أم منهــــزما

(١) عبد المعين الملوحى — المنصفات ص ١٢٩ .

أضــواء على المنصفات

أضواء على المنصـــــفات

تظهر لنـــا أشعار المنصفات التى مرت دراســـتها لونا جـديدا من ألوان الأدب ، وجانبـا منصفا من الجوانب الانسانية فى تراث الشـــعر العربى ، وتقدم لنـا صـنوفا من أدب الفرسـان « لم يكن جانب الحرب عنـدهم هو الجـانب الغـالب ، ولم تكن أصـوات الرمـاح وقعقعـة السـيوف هى الأصداء المتجاوبة فى قصائدهم ، وانما كان الجانب الخلقى فى حياتهم لا يقـل عن ذلك الجانب وضوحا وتمييزا ، لأن البطـولة الحربية كانت تقترن بالبطولة الخلقية عنـد هـؤلاء الفرسان فى كثير من الأحيـان فالكرم والايثار والنجـدة والوفاء بالعهد والحفاظ عليــه والحلم ورحابة الصـدر وحمـاية الجـار والدفاع عن المـرأة والذود عن المسـتجير ، والانصـاف مع الناس جميعـا حتى مع أعدائهم ومحاربيهم كل هـــذه المعانى كانت تتألق فى قصـائدهم الى جانب الجرأة والاقدام والصبر على النائبـات والثبـات فى المعركة ، وخوض غمـار الحرب والشجاعة فيها .

وان دراسـة هـذا الجانب الخلقى فى شعر الحرب يوضـح خطـا عريضـا فى الأدب العربى، يجمل المثل العليـا التى يفتقر اليها كثــير من آداب الأمم الأخرى ، وبالتـالى فهو جانب رفيـع يستحق الاستقصاء والتتبع لاسـتكمال لوازمه وابتناء هيكله العام »[1] .

ومن هنـا وجدنا هذه النمـاذج الحيـة من أدب المنصـفات التى سـبقت دراستها ففى منصـفة الهـذيل بن مشجعة البولانى بينـا نموذجا حيـا من الانصاف والتعامل الراقى مع النـاس وخاصـــة ذوى القربى وهو خلق جميل يدعو اليه ديننـا العظيم وقرآننا الحنيف فى قوله تعـالى : «وآت ذا القربى حقـه »[2] . والهـذيل فى منصفته هـــذه

(١) المنصفات انظر المقدمة .

(٢) سـورة الاسراء الآية ٢٦ .

يضع الأسوة الحسنة التى ينبغى أن يقتدى بها ، كما يقيم دستورا للعلاقات الطيبة التى يجب أن تسود بين الأفراد والجماعات والاخوان والأقارب كما يقدم صورة فريدة لامحاض الوداد والاخلاص فى الحب والتفانى فى التعامل مع الناس خاصة الأقارب دون ترقب لجزاء أو انتظارا لاحسان وهى صورة رائعة حية وليست صورة ساذجة كما يدعى بعض الكتاب وقد فندنا هذا فى موضعه[1] ولو سلك الأقارب نحو هذا الصنيع واقتصوا نهجه ، ومضوا على أثره وعملوا على تنمية هذا الشعور بين الناس لخلصت المجتمعات من أوضار الحقد والشحناء وصفت النفوس بالحب ، وسعدت القلوب بترانيم الوداد . فى ظل شجرة الاخاء الوارفة . وقد وقد قارنت بين هذه المنصفة ومنصفة « ذى الاصبع العدوانى » فمنصفة الهذيل أصدق فى الوفاء وأمحض فى الوداد وأنصف فى الاخاء من منصفة « ذى الاصبع العدوانى » فالهذيل يحرص كل الحرص على توطيد أواصر القربى بينه وبين ابن عمه فهو يدافع عن ابن عمه ويقف مصاولا عنه اذا دهمته الخطوب أو توالت عليه الأرزاء مقدما فى سبيل راحته كل مرتخص وغال ، أما قصيدة « ذى الاصبع العدوانى » فهى وان كانت تنم عن أريحية صادقة وكرم واعتزاز برعاية روابط القربى فانها لم تصل الى منزلة منصفة الهذيل لما تتسم به من روح التفانى فى سبيل توطيد أواصر القربى وهى السمة المميزة لمنصفة الهذيل .

ومنصفة العباس بن مرداس تعد من غرر المنصفات فى الشعر العربى وهى كما قلنا متفاوتة الانصاف فى جملة أبياتها فبعضها يزخر بالانصاف مثل قوله :

فلم أر مثل الحى حيا مصبحا
ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

---

(١) أنظر صفحة ٢١ ، ٢٢ من الكتاب .
(١) الأشباه والنظائر : الخالديان نشر محمد يوسف ص ١٥٤ .

أكـــر وأحمـــى للحقيقــــة منهـــــم
وأضرب منـــــا بالسـيوف القوانســـــا

اذا ما حملنـــا حملـــــة نصـــــبوا لهـــا
صـــدور المذاكـــى والرمـــــاح الدواعســـا

اذا الخيـــــل جالت عن صريع نكـــرها
عليهم فمـــا يرجعــــــن الا عوابســــــا

ولا يخفى ما فى هذا النمـــوذج من صور حيـــة للانصاف وتصـــوير شجاعة الأعـــداء وجرأتهم فهم فى نظر الشاعر فرسان مغاوير لم ير أكـــر ولا أحمى للحقيقة منهم ، كمـــا أنهم يتقون الحملات بصدور الخيل ورؤوس الرمـــاح غير هيـــابين ولا وجلين ، أما بقيـــة أبيات القصيدة فبعضها تخف فيه حـــدة الانصـــاف والبعض الآخر خلا من الانصاف ، وهذا هو السر الذى جعل صاحبى الأشباه والنظائر يقفان عنـــد الأبيات المنصـــفة ويتجاوزان غيرها[1] بخلاف الأصمعى الذى لم يشترط شرط الانصاف فذكر القصـــيدة كلهـــا وقد وجهت فى البحث وجهة كل وقومته .

أما المنصفة الثالثة وهى لعبـــد الشـــارق بن عبد العزى فتعـــد أكثر المنصفات انصـــافا ومراعاة لحقوق العـــدو ، وليس فيها تحيف ولا ميـــل رغم أنها قيلت فى حالة حرب والحرب كمـــا نعلم خدعة تقلب الحـــق باطلا والباطل حقـــا وشـــاعرنا هنا قســـم بالســـوية بينه وبين أعدائه فلا يكاد يذكر شـــيئا من صـــفات قومه حتى يبادر فيذكر مثلـــــه من صـــــفات عدوه ويراعى حقـــوقه وحقوق أعـــدائه فى دقة تكـــاد تكـــون حســـابية فكأن الفريقين طرفا معادلة رياضية وهذا ما ذهب اليه صـــاحبا الأشـــباه والنظائر فقـــد أطلقا على مثل هـــذا الشعر المنصفات بالتشـــديد ويعللان لذلك أن القصـــيدة جعلت نصـــفين بين القائل وعدوه ، موقف بموقف وبيت ببيت وأنا أوافقهما فى هـــذا الرأى وأرى أنه يمكن أن يطلق على مثـــل هذه المنصفات بالتخفيف والتشـــديد ولكل وجهـــة .

أما منصفة العديل بن الفرخ العجلى فقد ذاع صيتها وشاع ذكرها واكتسبت شهرة فائقة بين رجال الأدب والشعر كما لقيت هذه المنصفة اجلالا واكبارا من الخلفاء والولاة والحكام والأمراء والقواد حتى أن والى العراقين وخراسان عمر بن هبيرة الفزارى اهتم بها واحتفى بصاحبها ويرجع السبب فى الاهتمام بها الى ما تحمله من دعوة صادقة الى السلام وحمل غصن الزيتون ، والتعايش فى وداد ووئام بين الاخوان ، ونبذ الحروب والقاء السلاح ، وقلت فى البحث ان الشاعر قد سبق بدعوته هذه من يتشدقون بالدعوة الى المحافظة على حقوق الانسان والى أن يعم السلام ربوع العالم وهم والله أعلم من هذه الدعوة براء ، وحبذا لو سلك الشعراء جميعا هذا الاتجاه اذا لسلمت الانسانية والعالم من ويلات الحروب وعم السلام ربوع المعمورة ولساعدنا ذلك فى تنمية هذا الاتجاه من شعر الانصاف بل والدعوة الى انشاء مدرسة للانصاف • وأما منصفة الفضل بن العباس فقد قلنا فى البحث انها تمثل نموذجا غريبا فى الانصاف — وقد بينت وجه هذه الغرابة فى المنصفة فالشاعر بدلا من أن يدعو الى المناداة برأب الصدع والعمل على تثبيت دعائم المودة • نراه يدعو الى ايقاد نار العداوة والبغضاء ، واستمرار الخصومات ومما زاد الطين بلة أنه جعل بغض كل طائفة منهم للأخرى نعمة من الله تعالى عليهم وقد علل لذلك تعليلا غريبا فى نظرى — اذ يقول انهم مع العداوة يتفرقون ، وفى تفرقهم صلاح لهم وفى قرب بعضهم من بعض مضرة عليهم وهذا منتهى الغرابة اذ لم يقل أحد أن فى الصلح مضرة وان فى التفرق صلاحا والعكس هو الصواب وربما تخرج هذه الفلسفة — التى ذهب اليها الشاعر الفضل — أبياته عن دائرة الانصاف فى نظرى •

أما منصفة المفضل النكرى — فقد صعد بها صاحبا الأشباه والنظائر الى أوج الكمال فأنزلاها المنزلة الأولى والدرجة العليا وقدماها على

سائر المنصفات — وذلك لما تحمل بين طياتها من معانى الانصاف التى يحرص عليها الشاعر ويؤكد عليها فى سائر أبيات المنصفة ثم ذكرت نماذج أخرى منصفة لشعراء آخرين ساروا على نهج شعراء المنصفات كالبحترى وعوف بن عطية التميمى ، وشبيل الفزارى وكعب الأشقرى ، ومعن بن أوس وغيرهم كثير ربما نفرد لهم بحثا آخر ان شاء الله ولعل المنصفات بما تحمل من روح منصفة وعاطفة صادقة ، ونفس عادلة تدفع شعراءنا الى أن يختطوا خطا جديدا ويفرزوا لنا شعرا منصفا يدعو الى روح الوئام وينشر دعوة السلام فيعم الحب ربوع البسيطة ، وترفرف رايات السكينة على العالم فهل من دعوة الى الانصاف ترد الحق الى نصابه والسيف الى قرابه ؟

معجم المنصــــفات

تسهيلا على القـــارىء وضعنا معجما لقصائد المنصفات ليرجع اليه من أراد الاستفسار والايضــــاح عن أي لفظة غامضة أو مبهمة .

معـــانى مفردات المنصفة الأولى للمنيل ابن مشـــجعه البولانى

مقاذف : أى مدافع عنـــه ، متزحزح : متباعد ، مرملا : المرمل الذى افتقر وفقد زاده ، والمزود : وعاء الزاد ، والغرم : الدين ، والكرائم : المراد بهـــا هنـــا ما يملكه الانســـان ، والجـــلائف : جمـــع جليفة وهى الســـنة الشـــديدة .

سيسائه : السيساء : من الحمـــار والبغـــل الظهر ومن الفرس موضع الركوب ، والوجهـــة : السفر ، والطريفة : ما يتطرفه الانســـان من كل شىء ، والخبـــاء المراد بها الخيمة .

معـــانى مفـــردات المنصفة الثانية

للعبـــاس بن مـــرداس

الرسم : المراد به أطـــلال المحبوبة ، والدارس : البائد الذى عفت آثاره ، ورحرحان وراكسا : اســـماء للمواضع التى كان الشـــاعر يلتقى فيهـــا بمحبوبتـــه .

عسيب : موضع ، والروامس : الآثار المرموسة أى المطموسة وهذه مفردات لبيت غـــير موجود فى المنصـــفة التى أوردناها ولكنـــه ورد فى الأصمعيات ونصـــه :

فجنبى عسيب لا أرى غير ماثل   خـــلاء من الآثار الا الروامسا

مقادنا لأعدائنـــا : أى سوقنا لأعدائنا ودفعنا لهم ، نزجى : نسوق ، والكوانسا : أى الفارة الهاربة جعله لدخول المرأة فى هودجها ، والقلص : جمع قلوص وهى الناقة ، والأمالس : جمع امليس وامليسه وهى الفلاة والصحراء التى ليس بهـــا نبات ، فقرا بسابسا : أى نقطع الصـــحارى والقفار ، والدنافس : السيىء الخلق ، والحقيقة : ما يجب على الانسان أن يحميه ، والقوانس : جمع قونس وهو أعلى بيضة الرأس ، المـــذاكى : جمع مذك وهو ما جـــاوز القروح بسنه وقد قرح الفرس اذا دخـــل فى السادسة والذكاء ضد الفتاء وفى المثل : « جرى المذكيات غلاب » والمدعس من الرماح : الغليظ الشديد الذى لا ينثنى ، والدعس : الدفع ثم يســـتعمل فى الطعان وشـــدة الوطء ، والمراد بالاختـــلاس هنا : الطعن خفيـــة .

معبد ومخارق وبشر : اســـماء الشـــهود الذين شـــهدوا ببطولته والأكايس : جمع الأكيس ، والكيس : العقـــل ، هذا على رواية من روى الأكايس واما من روى الأكالس فتكون من صفات الذئاب يقولون ذئب أكلس ... أقصر مهره : كف ونزع وهذا على رواية أخرى وأما الرواية التى معنـــا وهى أقصد : فمعناها هلك وقتل ، وأبرحت فارسا : أى جئت

بأمر عجيب ، ويطعنهم شزار : والشزر نظر الغضبان بمؤخر عينـــه والمراد يطعنهم طعنا متواصلا ، ضباع باكناف الأراك عرائسا : يقال ان الضبع اذا مات القتيل فانتفخ ذكره تقعد عليه ، والمراد بالفارسى : الدروع ، والمضاعف : المنسوج حلقتين حلقتين ، أباء به : قتله به ، والمعـــاطس : الأنوف ، الأبلج : المشرق الوجه ، والمتقاعس : المتمنع الذى لا يطاطىء رأسه حمية وأنفة واباء ٠

معانى مفردات المنصفة الثالثة لعبد الشـــارق بن عبد العزى الجهنى

ردينا : ترخيم ردينة اسم محبوبة الشـــاعر ، الأضـــمات : الغضب والحقد ، واجتوينا من الجوى وهو الغضب والألم ، والربىء والربيئة : الطليعة ، والمرباة : المرقبة ، والعـــارض : الســـحاب ، والوازع : النـــاهى الضابط ، ووزاعينا : مثنى وازع بفتح العين وسكون الياء وهو الواعظ الناهى ، بهثة وجهينة القبيلتان اللتان تدور بينهما الحرب ، وارعوى : عاد وثبت ، والكلاكل : جمع كلكل وهو الصدر • والمزنة : السحابة ، والحجل والرديان ضربان من السير ، والقين ، اسم رجل منهم ، وجوين : هو أخـــو الشاعر ، فآبوا : عادوا والأحاح : العطش وقيل شدة الوجـــد من الغيظ حتى يسمع له من الصدر صوت والكلمى : الجرحى •

معانى مفردات المنصفة الرابعة للعديل بن الفرخ العجلى

الدماليج : جمع دملوج ، وهو سوار اليد ، والعقـد : القـــلادة ، والثنايا : الأسنان ، والفاحم : الشعر الأسود ، والجعد : الشعر غـــير المسترسل ، اللثاث : جمع لثة وهى مغارس الأسنان ، الحم : جمع أحـم وهو الأسود ، العـارض : النـــاب والضرس والغبـوق : شرب العشى ، وثوب : أقامت ، والحجج جمع حجة وهى السنة ، والقنة رأس الجبـــل والغدوة : أول النهار ، والشواحج : جمع شاحجة والمراد بها الغربان ، وآنفا : ظرف أى أول وقت أو تكون بمعنى قبل أى مرت بى الطير قبل ذلك • نزار : المراد به نزار بن معـد بن عدنان ، والخطى نسبة الى موضع تجلب اليه الرماح من الهند •

والقنا : يقصد الرماح ، والقروم : الفحول ومفردها قـــرم ، والسغـد : بلاد تصنع بها الدروع ، المرهفة : السيوف الرقيقة ، تذرى : تقطع وتسقط من صـــعد : من أعلى •

ردوا : من الرديان وهو سرعة المشى ، وسرابيل الحديد : المراد بهـا الدروع ، تمج نجيعا أى تصب دما ، مهريق : مريق ، والسقاء : الزق أى الوعاء ، والرقراق : المضطرب ، والآل : السراب ، والرابية : الرملـــة المرتفعة ، والصلد : الشديد الأملس ، والهام جمع هامة وهى الرأس ، الثرى وأثرى : اسمان للأرض والمعنى ان ربيعة ومضر كثيرون كثرة التراب فى الأرض فما بالهم يهلكَ بعضهم بعضا ، والكنف : الجانب أى أنهما عمـاد كل قبيلة فكأنهما جانبا الأرض فلو تحركا تحركت ولو سـكنا سـكنت ، والحفـاظ : المكـارم والمكاره أى نحن وهم فى التنـافر من بيت واحـد وشـجرة واحدة •

القد : القطع طولا ، والسيور : جمع سير وهو ما يقد من الجـلد وضربه مثلا فى المســاواة •

معانى مفردات المنصــفة الخامسة للفضل بن عبــاس

الأثلة : الشجرة ويقال نحت أثلته اذا ذمه وتنقصه ،

القلى : البغض — نقليكــم وتقلونا : نبغضكم وتبغضوننا ومعنى الأبيــات يقول مناديا أبنــاء عمه يا بنى عمنــا ارفقوا بنا وعاملونا معاملة لينة ولا تقلبوا أمورا تؤدى الى الخلاف والشــقاق بيننــا ، ولا تطمعــوا أنكم اذا أهنتمونا قابلناكم بالاكرام ، واذا آذيتمونا قابلنــاكم بالكف عن الأذى ولـمــا لم يجد لندائه صدى ، ولم يظفر لدعوته باجابة أعلن سخطه وتبرمه بهم فى صيحة عالية مدوية :

الله يعــــلم أنــــا لا نحبـــــكم
ولا نلـــــومكم الا تلـــــومونا

كـل لــه نيـــة فى بغض صـــــاحبه
بنعمــــــة الله نقليـــــكم وتقـــــلونا

معانى مفردات المنصفة السادسة للمفضل النكرى

أستقل القوم : ذهبوا وارتحلوا ، والنية : الوجه الذى ينويه المسافر .

العرى : جمع عروة وهو طوق القلادة ، والمهاوى جمع مهوى وهو موضع الهوى ، يليق : يحتبس ويثبت ، شحطت : بعدت ، الأناة : المرأة الحليمة دمثة الخلق ، المبتلة : التامة الخلق ، خلق أنيق : أى حسن ، الحدثان : بكسر الحاء وضمها : جمع الحديث وتحدجه : أى تغلبه ، والمطيق: المطوق .

بطن أثال : اسم موضع ، ضاحية : علانية وجهارا

والكسس : قصر الأسنان ، والروق : طولها والمعنى انه اذا قتل قلص عن أسنانه فتبين طولها ، والكس جمع أكس وهو طويل الأسنان ، التليد : أراد القديم ، والعزاء : الشدة ، تحيق : تنزل وتقع : دراكا : متتابعا ،بغيبة ذى طريف ، الغيبة : الهابطة من الأرض والمراد أنهم تلاقوا بمكان يدعى بغيبة ذى طريف ، والحنيق : الغاضب ، وعارضا أى معترضا وهو السحاب يعترض فى أفق السماء ، والبرد : ذوا القرو والبرد ، والعرض بكسر العين: الوادى ، الرشق بالفتح : الرمى بالسهام وبالكسر ما يرشق من السهام ، تكفئه وتكفيه : تقلبه ، وشآمية : ريح تهب من الشام ، والخريق : الباردة الشديدة الهبوب ، والكمى : الشجاع والفوق بالضم : مشتق رأس السهم حيث يقع الوتر ، كبا لبديه : وقع على وجهه ، والصعدة : القناة المستوية والمحيق : المدلوك المحدد ، السد والنبع : نباتان تتخذ منهما القسى والسهام ، الأعلام : جمع علم وهو الجبل ، أضج : صاح وجلب ، والفروق: موضع أو ماء فى بنى سعد ، وأفناء العمور : أى أحياء العمور ، مقيل الهام، أى موضع الهام والهام جمع هامة وهى الرأس ، المنون : الموت ، والنكس : السهم الذى لا خير فيه ، والخاظى :- الغليظ الصلب ، والجلز : أصل السنان ومعظمه ، والثعلب : ما دخل فى جبة السنان من الرمح ، الدميق : المدخل يقال دمقه فهو مدموق ودميق أى أدخله ، الهرير : صوت الكلب

دون نباحه من قلة صبره على البرد ، والأباءة : أجمة القصب ، والقرارة : المطمئن من الأرض ، جمجمة فليق : أى مفلوقة ، والبنان : أطراف الأصابع، والخرق بالكسر : الرجل الكريم المتخرق فى الكرم ، والتئق : الممتلىء شبعا وريا ويفوق : فاق يفوق فواقا : أخذه البهر وشخصت الريح من صــدره ، والعرج : الضباع ، والنعيق والنغيق : صوت الغراب ، وقد صحلت : أى بحت ، اللمة : الشعر المجاوز لشحمة الأذنين ، والعذوق : جمع عذق وهــو بكسر العين : العرجون بما فيه من الشماريخ ، والدلوق : السيف السلس الذى يخرج من غمــده بغير سل وهو أجود الســيوف وأحسنها ،لم تأشبه: لم تخالطه من الأشب وهو الخلط أى أنه أصيل لم يختلط بعروق غير أصيلة ، والعلوق المنية وأودت به العلوق أى ذهبت به فصار فى عداد الهالكــين جريضا ، مغموضا ، يجرض بريقه أى يغص به ، وحروق : يعنى فرســا كما جاء فى اللسان الهادى : العنق لتقدمه ، والجــذع : ســاق النخلة ، والسحوق : الطويل ، لجيم : قبيلة وهم لجيــم بن صــعب بن بكـــر بن وائل ، لا تقود : القود : ضد السوق : يقود الدابة من أمامها ، ويسوقها من خلفها وأكثر ما يكون القود للخيل ، وأكثر ما يكون السوق للابل .

والله أعــلم

أهم المراجع والمصادر

لسان العرب : دار المعارف بمصر ١٩٨٠ .

جمهرة أشعار العرب : تحقيق البجاوى دار نهضة مصر المطبعة التعاونية

البيان والتبيين : للجاحظ اللبنانية بيروت ١٩٦٨

الأشباه والنظائر : تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف مطبعة لجنة التأليف والترجمة

المفضليات : عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ١٩٧٧

شعر الحرب فى أدب العرب : الدكتور زكى المحاسنى دار المعارف مصر ١٩٧٠

شرح ديوان ديوان الحماسة : المرزوقى دار الكتب بمصر ١٩٥١

معجم الأدباء : ياقوت بيروت ١٩٧٠

الأغانى : أبو الفرج الأصفهانى دار الكتب مصر

الأصمعيات : الأصمعى بيروت ١٩٥٦

الوحشيات : لأبى تمام بيروت ١٩٦٥

ديوان شوقى : تحقيق الحوفى دار نهضة مصر ٨٠/١٩٨١

شرح ديوان الحماسة : للتبريزى بيروت ١٩٧١

الشعر والشعراء : لابن قتيبة بيروت ١٩٦٧

طبقات الشعراء : لابن المعتز بيروت ١٩٥١

حماسة ابن الشجرى : بيروت ١٩٦٥

حماسة البحترى : بيروت ١٩٥٦

الحيوان للجاحظ : بيروت ١٩٧٤

خزانة الأدب : للبغدادى بيروت ١٩٧٣

المنصفات :عبد المعين الملوحى دمشق ١٩٦٧ م

فهرس الكتاب

الموضوع | الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب ٤٢٤٠/١٩٨٩

المطبعـــة التجــارية الحديثة
٢٢ شارع ادريس راغب — الظاهر
تليفون ٩٠٣٣٦٤